وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس- المدية -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

دار الحديث بتلمسان ودورها في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعـــداد الطالبتين:

عـــابـد هـنـد
حـنـاشي أمـيـنة

إشراف الأستـــاذ الدكتور:

غـربي الغـالي

السنة الجامعية: 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الشكر لله عزوجل الذي أنعم علينا باستكمال هذا العمل المتواضع.

إن من الواجب علينا في هذا الصدد أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور الغالي غربي على ما

قدمه لنا من نصائح و توجيهات علمية، فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما نتوجه بشكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة الذين سيقرؤون هذا العمل و يتفضلون بتقديم ملاحظاتهم

وتوجيهاتهم.

ولا يفوتنا أن نشكر أمينة مخبر " الدراسات التاريخية عبر العصور " حبيبة لعروسي وليلي.

والشكر موصول للأستاذة فاطمة الزهراء رحماني

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز مالديَّ في الوجود:

إلى مدرستي الأولى، إلى أروع ما خلق المنان، إلى التي جعل لها الجنة تحت الأقدام، "أمي الغالية".

إلى نبراسي الذي ينير دربي، إلى صاحب القلب الكبير والوجه النظير، إلى الذي طالما حلم برؤية نجاحي وتفوقي، "أبي الغالي".

إلى روح أختي مديحة رحمها الله.

إلى الأغلى وألاحن، إلى سنديَّ هذه الدنيا، "أخي الغالي" و "أختي الغالية".

إلى رفيقة الدرب صديقتي وأختي أمينة التي تقاسمت معي ثقل هذا العمل.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

هند عابد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى أعز الناس الى قلبي والديّ الكريمين حفضهما الله:

الى نور عيني ونور سروري ، الى التي أهدت لي دعائها ورضاها، الى التي حرصت على مستقبلي ودفعتني للعلم، الى التي حلمت دوما برؤية ثمرة نجاحي الى " أمي الغالية".

الى والدي صاحب القلب الكبير الذي كافح من أجلي وأمدني بعطائه، الى من أسعى لتحقيق حلمه ومثلي الأعلى "أبي العزيز".

كما أهدي عملي هذا الى جميع إخوتي وأخواتي وزوجة أخي حفظهم الله جميعا.

الى التي شقت طريقها معي في إنجاز هذه المذكرة التي وجدتها في السراء والضراء أختي الوفية هند.

الى كل من ساهم في تمكيني من إنهاء هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

أمينة حمناشي

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

تقديم وتحقيق وتعريب	**تق و تح و تع**
ترجمة	**تر**
طبعة	**ط**
الصفحة	**ص**
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**ج ع م ج**
العدد	**ع**
المجلة	**مج**
الجزء	**ج**
دون تاريخ	**د ت**

باللغة الأجنبية:

Ibid	Ibidim
P	Page
A.M.T	Archives de la Municipalite de Tlemcen
A.W.O	Archives de la Willaya D'Oran
P.U.F	Presses Universitires de France

مقدمة

اعتمدت السلطات الفرنسية في المجال الثقافي على مبدأ طمس الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري كوسيلة لتنفيذ مشروعها الثقافي الاستعماري، مستهدفة بالدرجة الأولى التعليم. وكانت أولى إجراءاتها بعد سقوط الجزائر سنة 1830م الاستيلاء على المؤسسات التعليمية والدينية من مدارس ومساجد وزوايا، وحولتها إلى مؤسسات استعمارية تخدم مصالحها. الأمر الذي أدى إلى ردود فعل وطنية ثقافية لمجابهة السياسة الثقافية الفرنسية من جهة، والمحافظة على الهوية الوطنية من جهة أخرى. معتمدة على مدارس التعليم العربي الحر كوسيلة لتحقيق ذلك. فقد أدرك رواد الحركة الوطنية بشكل عام والحركة الإصلاحية على وجه الخصوص، أنَّ ميدان التربية والتعليم هو أهم سلاح للحفاظ على الشخصية الوطنية.

من هذا المنطلق تولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبارها الممثل الرسمي للحركة الإصلاحية مهمة محاربة المشروع الثقافي الاستعماري. فبعدما أسندت الجمعية مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري إلى البشير الإبراهيمي، عمل هذا الأخير على نشر فكره الإصلاحي وكانت تلمسان الحاضرة التي احتضنته وذلك راجع إلى أهميتها الثقافية. حيث تواجدت لها العديد من المؤسسات التعليمية آنذاك خاصة مع استفحال نشاط الطرقيين الموالين لفرنسا من جهة؛ بعد التصدي للسلطات الفرنسية والسياسة الاستعمارية من جهة أخرى. هنا شرع الإمامين ابن باديس والإبراهيمي في تحسين أوضاع تلمسان خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي والديني، وقد كان للمدارس العربية الحرة التي أنشأتها الجمعية في تلمسان الدور الكبير في ذلك.

وانطلاقا مما سبق جاء موضوع دراستنا حول " **دار الحديث بتلمسان ودورها في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي**، كون هذا الصرح العلمي يعتبر ركيزة اعتمدت عليها جمعية العلماء بمدينة تلمسان لنشر دعوتها الإصلاحية بها من خلال التعرف على الدور الاجتماعي والثقافي الذي كان يؤديه القائمين عليها.

دواعي اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى دوافع شخصية وأخرى علمية نذكرها على النحو التالي:

أما الشخصية؛ تتمثل في تسليط الضوء على تاريخ الجزائر المعاصر عامة وتاريخ تلمسان خاصة في الجانب الثقافي. في حين تتمثل الدوافع العلمية؛ في التعرف على الدور الثقافي لمدرسة دار الحديث وانعكاساتها على السياسة الاستعمارية، ضف إلى ذلك محاولتنا كطلبة لتخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية في المساهمة بإضافة عمل أكاديمي لمكتبة جامعتنا .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعريف بالنشاط الثقافي لمدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في نشر الوعي الوطني والقومي عند الجزائريين من خلال التعليم العربي الحر الذي حرص عليه العلماء بالمدرسة، وذلك بإبراز طبيعة النشاط التربوي والتعليمي الذي قدمته دار الحديث لتلاميذها، ومعرفة مدى نجاحها رغم الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية ضدها.

الإطار الزماني والمكاني:

لقد حددنا الإطار الزماني لموضوع الدراسة من 1937م إلى 1956م، لأنها الفترة التي نشطت فيها مدرسة دار الحديث بتلمسان. أما الإطار المكاني فهو مدينة تلمسان.

الإشكالية:

انطلاقا من الإطار الزماني والمكاني الذي تم تحديده لهذا الموضوع، تبحث هذه الدراسة في الإشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت دار الحديث بتلمسان في التصدي ثقافيا في وجه السياسة الاستعمارية، وبالتالي المحافظة على مقومات المجتمع الجزائري؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

_ ما هي الإجراءات التي انتهجتها الإدارة الفرنسية ضد التعليم العربي الحر؟

_ ما هو الدور الذي لعبته مدارس التعليم العربي الحر التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إثبات الهوية الوطنية؟

_ كيف واجهت دار الحديث الإبراهيمية ثقافيا السياسة الفرنسية؟

الدراسات السابقة للموضوع:

حظي موضوع دار الحديث بتلمسان في مختلف الجوانب ببعض الدراسات الوافية التي سبقت دراستنا، وقد تنوعت بين رسائل جامعية ومقالات فنجد على سبيل المثال:

_ محمد مكاوي، التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان، (1926-1954)، أطروحة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، التي عالجت في مضمونها عن ظروف ظهور التيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان خلال الفترة الاستعمارية، وأبرز النشاطات التي قام بها هذين التيارين بمدينة تلمسان إضافة إلى الرسالة الثقافية التي كانت تؤديها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان من خلال المدارس الحرة، والتي أفادتنا كثيرا في المبحث الثالث في التعرف على زيارات الامامين ابن باديس والابراهيمي لمدينة تلمسان وبناء دار الحديث.

_ عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الاصلاحية بتلمسان(1937-1956م)، مذكرة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، التي تناول من خلالها عن الدور الإصلاحي الذي لعبتع جمعية العلماء المسلمين في تلمسان والمشاركة في بناء المدارس العربية الحرة لنشر العليم العربي الحر ومن بينها مدرسة دار الحديث، استعنا بهذه الأطروحة في المبحث الرابع حيث تعرفنا من خلالها عن الأنشطة التي قدمتها المدرسة مع التلاميذ، ومعرفة العلاقة التي كانت بين مدرسة دار الحديث وتيارات الحركة الوطنية.

المنهج المتبع في الموضوع:

للإجابة على اشكالية الدراسة والإلمام بموضوع البحث اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على وصف الأحداث التاريخية وتتبع المسار التاريخي لدار الحديث ونشأتها ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية، مع الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

اقتضى موضوع الدراسة تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما المبحث الأول المعنون ب: "**السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر من 1830م_1900م** "، فتطرقنا فيه إلى أهم التحولات الثقافية التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة، وعرفنا فيه السياسة الثقافية الفرنسية وخصائصها كما حددنا أهدافها ووسائلها المتمثلة في الفرنسة والتجنيس والتنصير والادماج والتجهيل ، بالإضافة إلى المؤسسات الاسلامية و الادارة الاستعمارية وأهم القرارات الصادرة ضدها ، إلى جانب واقع القضاء الاسلامي في السياسة الاستعمارية، الذي عدَّدنا فيه بعض المراسيم والقرارات التي صدرت في حق القضاء الاسلامي، علاوة على التعليم الرسمي في الجزائر المستعمرة والذي تم فيه ذكر المراحل التي مر بها التعليم ما بين 1830م الى 1900م.

أما المبحث الثاني الذي يحمل: **"النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين"**، فأبرزنا فيه وضعية التعليم العربي الحر قبل ظهور الجمعية، وأهم عومل ظهوره، مع الإشارة إلى موقف الإدارة الفرنسية منه، إضافة إلى تقديم لمحة عن ظهور الجمعية و أهدافها ومبادئها ووسائل نظالها وموقف السلطات الاستعمارية من نشاطها.

وفي المبحث الثالث الموسوم ب: **"تبلور الاصلاح الباديسي بتلمسان وتأسيس دار الحديث الإبراهيمية"**، جذور الفكر الاصلاحي فيها و العوامل المساعدة على ظهوره من مدارس و زوايا و نوادي وجمعيات، زيادة عن الأثر التي تركته زيارات الشيخان عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي وجهودهما في مشروع البناء ، متطرقين فيه إلى بناء دار الحديث وسعي رجال الجمعية و أهالي تلمسان إلى تجسيد المشروع، وفي الأخير وضحنا موقف السلطات الاستعمارية من دار الحديث ونشاطها الثقافي.

وبالنسبة للمبحث الرابع المعنون ب **"الدور الثقافي لمدرسة دار الحديث"**، وهو المبحث الذي هدفنا من خلاله إلى إبراز دور دار الحديث في الجانب الثقافي والتربوي. فقد اتخذت من النشاط التعليمي منبراً لنشر الأفكار الإصلاحية وذلك عن طريق تنظيم التعليم في المدرسة، وتقديم دروس الوعظ والإرشاد، والاهتمام بتعليم الإناث وتخصيص مدرسة لهن فيما بعد، وهذا ما يوضح مدى أهمية تعليم البنات لدى المدرسة. بالإضافة إلى ذلك نجد أنَّ المدرسة كانت لها نشاطات مسرحية من خلال تقديم عروض و تمثيليات مختلفة والقيام بنشاطات كشفية ، وفي الأخير حاولنا رصد العلاقة القائمة بين دار الحديث مع مختلف تيارات الحركة الوطنية والثورة الجزائرية المجيدة بتلمسان.

أما خاتمة الموضوع فاستعرضنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

عرض المصادر والمراجع:

من ضمن المصار والمراجع التي عالجت الموضوع واعتمدنا عليها في هذه الدراسة مايلي:

1_الشهادات الحية: المسجلة التي أجريت مع تلامذة ومدرسي دار الحديث في تلمسان والمعنونة بسلسلة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حاضرة تلمسان ،بالإضافة إلى الشهادات تضمنها الشريط الوثائقي الذي أعده وأخرجه "سعيد عولمي" والمعنون ب:" **دار الحديث فضاء علم وعبادة،** "انتاج2011، لشخصيات فاعلة في دار الحديث والتي زودتنا بمعلومات تخص بناء مدرسة دار الحديث والنشاط التعليمي والثقافي

بها بالرغم من كبر سن الشخصيات والخلط في ترتيب الأحداث في بعض الأحيان ومن بين الشخصيات التي أجريت معها مقابلات الشيخ خالد مرزوق، والشيخ بن يونس آيت سالم.

2_الكتب:

كتاب "**الحركة الإصلاحية بتلمسان أثار ومواقف 1907_1956_1931**"، الذي قدمه كل من خالد مرزوق والمختار بن عامر، عالجا من خلاله نشاط الحركة الاصلاحية بتلمسان من تأسيس للنوادي والجمعيات والمدارس وغيرها من نشاطات. واستعنا به في كتابة مشروع دار الحديث والمدرسين بها.

كتاب المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر بجزأيه الذي قدمه محمد الحسن فضلاء الذي يعتبر من ضمن الأعمال التي أفادتنا في تحصيل حركة التعليم العربي الحر قبل وبعد ظهور جمعية العلماء المسلمين وأهم المدارس التي أنشأتها هذه الأخيرة.

3_ الجرائد والمجلات:

اعتمدنا على مجموعة من المقالات التي احتوتها الجرائد والمجالات مثل جريدة النجاح، التي عالجت مختلف القضايا المتعلقة بالحركة الوطنية الجزائرية، إذ تناولت في طياتها الحركة الاصلاحية في الجزائر وتحركات الإمامين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي في الغرب الجزائري والتي احتوت على معلومات مهمة تخص مدرسة دار الحديث وجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تناولت القضايا الإصلاحية والثقافية منها قضية الاهتمام بالتعليم العربي الحر ، أفادتنا هذه الجريدة في معرفة المراحل التي مرة بها مدرسة دار الحديث، وكيفية سير عملية التدريس بالمدرسة، إضافة إلى الأنشطة الثقافية التي كانت تقوم بها دار الحديث مع التلاميذ.

أمَّا المراجع المعتمدة كتب أبو القاسم سعد الله "تاريخ الجزائر الثقافي" و "أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر" التي تتبعنا من خلالها الدور الذي قدمه علماء الجمعية لمدرسة دار الحديث بتلمسان ، وكتاب حياة دار الحديث العامرة لصاحبه محمد بومشرة والذي أفادنا في معرفة مشرع بناء مدرسة دار الحديث والعلماء الذين توافدوا على المدرسة.

صعوبات الدراسة:

كان من الطبيعي أن يعترض سبيل البحث بعض العراقيل والصعوبات؛ لعل أبرزها صعوبة الحصول على المادة الأرشيفية.

وخاتمة القول نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور الغالي غربي ولجنة المناقشة الموقرين التي ستتفضل بقراءة هذا العمل وكشف الهفوات والأخطاء والنواقص والمأخذ فيها فتشير علينا بتعديلها وتصحيحها.

المبحث الأول

السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر "1830م–1900 م"

1. التحولات الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.
2. المؤسسات الإسلامية في المنظومة الاستعمارية.
3. القضاء الإسلامي في السياسة الاستعمارية.
4. التعليم الرسمي في الجزائر المستَّعمرة.

1- التحولات الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

إنَّ هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن سياسيا، أو عسكريا، أو اقتصاديا فحسب. بل كان استعمارا اجتماعيا وثقافيا، هدفه القضاء على الثقافة الإسلامية العربية عن طريق مختلف الأساليب والوسائل. بغية طمس هوية المجتمع الجزائري وتحطيم مقوماته وتثبيت الوجود الاستعماري الفرنسي محله، من خلال منظومته الدينية والقضائية والتعليمة. وكانت فرنسا تهدف من خلال سياستها الثقافية إلى تفعيل مشروع فرنسة الجزائر، عن طريق تجريد الجزائريين من مقوماتهم الوطنية، وفرض حضارتها الغربية عليهم.

1_مفهوم السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر:

هي جزء من السياسة العامة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، والمتمثلة في جملة الأساليب والإجراءات التي طبقتها فرنسا في حق الجزائريين، سعيا منها لإخضاعهم بغية التمكن من تنصيريهم وفرنستهم، تمهيدا لدمجهم في الكيان الفرنسي[1]، وقد رمت هذه السياسة إلى القضاء على مقومات المجتمع الجزائري، حيث عبَّر عنها أحد المفكرين بقوله:" **إنَّ الإستعمار الفرنسي هو الإستعمار الذي لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم، ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها، يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها وذاتيتها**"[2]. من هذا المنطلق، تعد السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر مجموعة من الخطط والمشاريع الثقافية الغربية التي من شأنها استهداف شخصية المجتمع الجزائري واستلاب أذهانهم لتحقيق أهداف تطال على المدى البعيد[3].

ب- خصائصها:

تميزت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر بجملة من الخصائص يمكن إجمالها في النقاط التالية:

_ استهداف مقومات المجتمع الجزائري من خلال المساس بهويته التي شكلت محورا أساسيا لسياسته، وذلك

[1] كميل ريسيلر، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، تر وتع: نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني، 2016، ص ص 37-42.

[2] عبد الله ركيبي، الفرانكفوني مشرقا ومغربا، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص18.

[3] فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937) المنطلق-السّيرورة-المال، د ط، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 26.

بمحاولة قطع صلة الأمة الجزائرية بتاريخها، ثقافتها، حضارتها وتراثها [1].

_اعتماد سياسة تعليمية قائمة على التمييز بين أبناء الجزائريين والمستوطنين، ففي الوقت الذي كانت فيه المدارس الفرنسية تُعِدُّ طلابها وفق برامج تعليمية متطورة ومتنوعة، كانت مدارس الجزائريين أشبه بمدارس محو الأمية، تفتقر إلى أبسط الوسائل التعليمية[2].

_سعي فرنسا إلى نقل الحضارة الفرنسية الغربية إلى الجزائر، أي إقامة فرنسا بالجزائر وتطبيق مقولة" **الجزائر فرنسية**" بهدف خلق نواة لسياسة التبعية اللغوية والثقافية[3].

ج–أهدافها ووسائلها:

ارتكزت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر على تحقيق مجموعة من الأهداف مستندة في ذلك على جملة من الوسائل التي سنتطرق إليها كالآتي:

- **الفرنسة:**

حسب المفهوم العام هي إحلال اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية الإسلامية، حتى يصبح المجتمع الجزائري فَرنَسِي اللّسان والثقافة، وكان الهدف من هذه السياسة جعل الجزائر فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة[4] ، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربطها ماضيا وحاضرا ومستقبلا بتاريخها العربي الإسلامي، إضافة إلى فصلها عن المغرب والمشرق العربيين. إذ جاء في أحد التعليمات التي صدرت أيام الاحتلال " **إن إيّالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم**

[1] أحمد بالعجال، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر" السياسة التعليمية أنموذجا "، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع 19، الجزائر، د ت، ص184.

[2] سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر «مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية"، ع23، الجزائر، سبتمبر 2013، ص ص129 -130.

[3] كميل ريسيلر، المرجع السابق، ص ص 53-54.

[4] سعيد بوخاوش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، ط1، دار تفتيلت، الجزائر، 2013، ص 30.

الآن"[1].

أدت سياسة الفرنسة إلى الاهتمام باللهجات المحلية واللسان العامي على حساب تعلّم اللّغة العربية الفصحى واستعمالها، وفي هذا الصدد عمدت الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى إحداث إجازات باللهجات المغربية وأخرى باللّسان العامي الدارج، واعتبروها مماثلة أو بديلة عن اللغة العربية الفصحى[2]. بالإضافة إلى فرنسة المحيط الاجتماعي بتغييرها لأسماء المدن والقرى، الساحات العمومية والمعالم الأثرية، من أسمائها العربية الجزائرية إلى أسماء فرنسية على سبيل المثال: "بجاية أصبحت بوجي"، أمّا الشوارع فقد أصبحت تحمل أسماء قادة وزعماء وجنرالات فرنسيين، ليس ذلك فقط بل أقامت أيضا منظومة تعليمية فرنسية على أنقاض المنظومة التعليمية العربية الإسلامية محاولة القضاء على اللغة العربية في جميع المؤسسات الإسلامية وحتى الإدارية، وبهذا تصبح الجزائر أكثر قابلية لسياسة الفرنسة[3] وقد اعتمدت في ذلك على مؤسسة المكاتب العربية[4] les Bureaux Arabe لفتح باب المواطنة أمام الجزائريين، فهي تندرج ضمن طرق الإخضاع غير المباشر وتعد أحد مناهج الحرب النفسية لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر[5]، فهناك من الضباط من كان ينادي بشعار "تنوير عقول الجزائريين" إنما ليس بمعنى التنوير كما يفهم بل في الحقيقة الهدف هو ترسيخ وتعميق التفكير الاستعماري في أذهان المجتمع الجزائريين[6].

- **التجنيس:**

ونعني به اكتساب الشخص لجنسية غير جنسيته الأصلية، قصد ربط المتجنس بالدولة التي انضم إليها مع التنازل عن الأحوال الشخصية الإسلامية التي تعتبر شرطا أساسيا لإعطاء الجنسية الفرنسية للمتجنس[7]. هنا التجأت فرنسا إلى تقنين هذه السياسة التي تهدف في ظاهرها إلى منح الجزائريين صفة المواطن ونيل بعض الحقوق

---

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص ص 63_64.

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 75.

[2] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 239

[3] **المكاتب العربية:** يطلق عليها أيضا إدارة شؤون الأهالي، أرساها الحاكم العام بالجزائر في 1841م، بإقراره نظام إداري فعلي مخصص لإدارة الجزائريين بهدف إلى إلقاء الفرد الجزائري على صلة دائمة بالجنس الأوروبي وإخضاعه له، وقمع ثرواته ومراقبة تحركاته، أنظر: صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 203، ص ص 17_21..

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 26_27.

[5] سعيد بوخاوش، من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، "مجلة اللغة العربية وآدابها"، ع2، الجزائر، سبتمبر 2013، ص 24.

[6] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 124.

السياسية، وفي باطنها تشويه المقومات الإسلامية وإحلال التفرقة محل التماسك. فابتدأت بقانون السيناتوس كونسلت 1865م الذي نص في أحد فصوله على أنَّ الجزائري لا ينال الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي الأصيل إلَّا إذا تجنس بالجنسية الفرنسية. وتوالت بعد هذا الأخير عدة قوانين لم تدخل على القانون الأول أدنى تحسين بل أبقى المسلم الجزائري مخيرًا إمَّا أن يكون فرنسيا بلا حقوق وإمَّا أن يتجنس بالجنسية الفرنسية رغمًا عنه، ويتخلى عن ذاتيته الإسلامية لينال الحقوق الفرنسية. إنَّ كل هذه الإصلاحات التي مرَّ بها التجنيس كانت بمثابة خِطّة من الفرنسيين لإبعاد الجزائريين عن فكرة الوطنية والإستقلال [1].

- **التنصير:**

هو إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية، وذلك بإخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي لكي يصبحوا مسيحيين، وبذلك ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام[2]. فبعد قيام الجمهورية الثالثة سنة 1871م وتولي المدنيين السلطة انتشر التنصير انتشارا واسعا خاصة في عهد الحاكم دوقيدون **De Gueydon** الذي قال: **"لقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية في كل بحار العالم.. ولقد آن الأوان للعمل على إشراك هذا الشعب المهزوم في تقبل الحضارة المسيحية"**[3]. وقد اعتمد المنصرون في البداية على التعليم كوسيلة تمهد الطريق لنشاطهم التنصيري. فاختيارهم لفئة الأطفال يعود إلى عدة من الاعتبارات منها: سهولة التأثير فيهم لتلقينهم مبادئ النصرانية، كذلك استعمال التطبيب كوسيلة للتنصير لأنها أكثر شمولا باعتبارها موجهة للصغار والكبار من الجزائريين على حد سواء، وذلك من خلال إقامة الصلوات أمام المرضى وتكليفهم بالمشاركة في ذلك[4]. واتخذوا الأعمال الخيرية كوسيلة غير مباشرة لخدمة التنصير مثل الاهتمام باليتامى[5]. وقد عرف مشروع التنصير في عهد الكاردينال لا فيجري Charles Lavigerie انتشارا كبيرا خاصة مع ظهور المجاعة الكبرى بين سنتي (1867م-1874م) حيث جمع حوالي 1758 طفل، فقد منهم الكثير وأعاد إلى ذويهم عددا أخر وأبقى منهم أزيد من 600 يتيم ربّاهم تربية مسيحية ونصرهم[6]، وقد وضح

[1] جريدة البصائر، ع 22، 5 جوان 1936، ص ص 2-3.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 69.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عبيدات، بيروت، 1986، ص ص 554-555.

[4] محمد الطاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص ص80-86.

[5] سعيدي مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867-1892)، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009 ، ص 226.

[6] شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص 555.

أهداف فرنسا من وراء المشروع التنصيري من خلال المذكرة التي أرسلها إلى الإدارة الفرنسية والتي جاء فيها ما يلي **" علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرانه، ويجب أن نعتني على الأقل بتنشئة الأطفال على مبادئ غير التي شبَّ عليها أجدادهم، إنَّ واجب فرنسا هو تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدا عن العالم المتحضر"**[1]. وأكدَّ دعمه بشكل صريح لرجال التنصير قائلا: "**هناك من يعرقلكم، أما أنا فأساندكم لتقريب الأهالي نحوكم عن طريق التعليم والأعمال الخيرية، إنكم تقومون بما تقوم به فِرنسا، إنه ليس لدى فرنسا من الرجال ما يكفي لتعمير الجزائر، لذلك يجب الإستعاضة عنهم بفرنسة المليونين من البربر، بحذر وستجدون العون عندي**" [2].

ومن الحواضر الجزائرية الكبرى التي شهدت عمليات تنصير كبرى نجد تلمسان، فمباشرة بعد الاستيلاء عليها في أفريل 1845م قام الأسقف دييبش بتدشين كنيسة بتلمسان مكان الجامع المشور لبعث الثقافة الدينية الفرنسية ودراسة تاريخ وآثار الكنائس القديمة بإفريقيا الرومانية بهدف إثبات الماضي المسيحي[3]. ولتحقيق الأهداف التنصيرية اتخذوا الإجراءات التالية: تعلم اللغة العربية ولهجاتها المحلية المختلفة ليتحدثوا مع الجزائريين بلغتهم، عدم التحدث عن المسيحية مباشرة مع الجزائريين وأن يقتصر الأمر على بعض القضايا المشتركة بين الإسلام والمسيحية، الوصول للمرأة الجزائرية بواسطة راهبات واستوحوا لباسا شبيه بلباس المسلمين في الجزائر[4].

- **الإدماج:**

ظاهره تحقيق التماثل بين الجزائريين والفرنسيين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، أمَّا باطنه سعي فرنسا إلى دمج الأراضي الجزائرية، باختصار هو إدماج للمستوطنين وإخضاع للسكان الأصليين، الذين تستهدف السياسة الاستعمارية إقصاءهم من أراضيهم. وفي هذا الصدد يقول أحد الفرنسيين:" **نحن أمام قومية مسلحة وصلبة يجب**

[1] حميد قريتلي، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870 -1914م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله ، 2019-2020م ، ص207.

[2] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م ،د ط ، دار دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص156.

[3] عبد الرحمان بن بوزيان، التنصير في الحواضر الجزائرية الكبرى 1830 -1954م واستراتيجيات المجابهة –حاضرة تلمسان أنموذجا – ، في التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية ، أشغال الملتقى 2 المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة –الجزائر –أيام 12-13 ماي 2015م ، دار أمجد الجزائر ، 2015 ، ص50.

[4] الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر _ الخلفيات والأبعاد_، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د ط، دار هومة، الجزائر ، 2007 ، ص 280.

إخمادها بالدمج "[1]. وبلغت سياسة الدمج أقوى مراحلها خصوصا بعد صدور مرسوم إلحاق الجزائر إداريا بفرنسا سنة 1881م، وهدفت السياسة الإندماجية إلى جعل الجزائريين يقبلون الحضارة الفرنسية بتحويلهم إلى مواطنين فرنسيين. وكانت السلطات الفرنسية ترى في التعليم الوسيلة المثلى لتحقيق الإدماج الكلي ووضع حد لمقاومة الجزائريين، بل أكثر من ذلك فإن هدف الإدماج الأساسي هو ضرب الوطنية المحلية والدينية للجزائريين والقضاء على كل عامل يساهم في إبراز الوطنية الجزائرية[2].

- **التجهيل:**

برزت سياسة تجهيل الجزائريين التي اتبعتها فرنسا من خلال استيلائها على جل مراكز التعليم (مدارس زوايا، مساجد والمكتبات العامة والخاصة)، في غضون ذلك قامت بفرض نظام تعليمي مسيحي على الجزائريين على حساب النظام التعليمي العربي الإسلامي ما نتج عنه عدم إرسال العائلات الجزائرية لأبنائهم للتعليم في المدارس الفرنسية، خوفا عليهم من الانحراف وكانت النتيجة أن 81% من الجزائريين تم حرمانهم من التعليم[3] .

2_ المؤسسات الإسلامية في المنظومة الاستعمارية:

أ_ مؤسسة الأوقاف:

عمدت السلطات الفرنسية منذ أن وطأت أقدامها أراض الجزائر إلى طمس معالمها العربية الإسلامية، وإحلال معالم فرنسية دخيلة محلها[4]، والتي نصت في بندها الخامس على حرية ممارسة شعائرهم الدينية[5]، ولهذا الغرض أصدرت عدة مراسيم وقرارات[6] تهدف للسيطرة على الأملاك الوقفية ومصادرتها[1].ولعل أهم الأوقاف التي

[1]عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 75_76.

[2]نفسه، ص ص 77-79.

[3] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح .....، المرجع السابق، ص ص 241-242.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 66.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006، ص172.

[6]ومن هذه المراسيم: مرسوم 8 سبتمبر 1830م والذي ينص على حجز أملاك العثمانيين، ثم أوقاف مكة والمدينة، وإلحاقهما بمصلحة الدومين. وكذا وقرار 16 جوان 1851م، جاء هذا القرار لضرب الملكية الجماعية (القبيلة والعرش) عن طريق الضغط على القبائل لجمعها في منطقة معينة، واعتراف الحكومة الفرنسية بها مقابل أن تتخلى عن الأراضي التي لا تحتاجها لتسهيل عملية نقلها للأوروبي. إضافة القرار المشيخي الذي صدر في 22 أفريل 1863م، عرف بالسيناتوس كونسلت، تم بمقتضاه تجزئة الأراضي إلى وحدات عقارية فردية، أي إنشاء الملكية الفردية التي تعد الهدف الرئيسي لهذا القرار. أنظر: محمد زاهي، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية (1830- 1870 م) مساجد وزوايا

صادرتها فرنسا في مدينة تلمسان نجد: وقف مسجد سيدي بومدين[2].

إنَّ الإدارة الفرنسية أظهرت عدائها للدين الإسلامي منذ الوهلة الأولى عن طريق إشرافها على شؤون المؤسسات الإسلامية ونفقاتها وإخضاع نشاطاتها وشعائرها لرخصة مسبقة، لذلك اشترطت على المسلمين الحصول على ترخيص للحج، الذي تعرض للرقابة القاسية لأنه يشكل خطر سياسيا، نظرا لدوره البارز في الاتصال مع العرب والمسلمين ونشر الوعي القومي[3]. ولم يقف الجزائريون مكتوفي الأيدي أمام ما تتعرض له المؤسسات الوقفية بل سارعوا إلى التنديد بممارسات الإدارة الاستعمارية بواسطة العرائض والشكاوى. ومن بين الشخصيات الشيخ مصطفى الكبابطي الذي يقول فيه حمدان حوجة: " **كان المفتي سيدي محمد العنابي رجلاً نزيهاً وفاضلاً، ذنبه الوحيد أنه كان يكتب دائما إلى الجنرال كلوزيل يلومه على تصرفاته التي كانت تبدو له مخالفة لوثيقة الاستسلام والقوانين الفرنسية ولحقوق الإنسان**"[4].

في الحقيقة لم تكتف السلطات الفرنسية بمصادرة الأوقاف المحبسة على المؤسسات الخيرية فقط، بل وجهت أنظارها صوب التراث العربي الإسلامي الذي عثر عليه الجيش الفرنسي في المكتبات مثل المخطوطات والوثائق و الكتب، فقامت بنهبها والاستيلاء عليها وهذا ما قاموا به مع مكتبة الأمير عبد القادر، إضافة إلى قيام الناهبين بإرسال محتوياها إلى ذويهم وأقربائهم في فرنسا، أو قيامهم ببيعها لتجار الكتب الأوروبيين الذين أخذوها إلى أوروبا[5]. ومن نتائج هذا العبث تأسيس الفرنسيين نواة لمكتبة عمومية في الجزائر سنة 1835م يجد فيها ضباط الجيش والمستشرقين والمترجمين أدوات العمل اللازمة لمهمتهم في الجزائر، ومساعدة المستوطنين الفرنسيين على التعلم والتثقف[6].

مدينة الجزائر أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية"، ع 1، الجزائر ،جانفي2019 ،ص 360. أنظر كذلك: محمد الحاكم بن عون، مسألة الوقف في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،" ع 13، الجزائر، د ت، ص ص 225_ 226.

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 124.

[2] ويليام وجورج مارسي، المعالم الأثرية العربية بمدينة تلمسان، تق وتر: مراد بلعيد وآخرون، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 303.

[3] كميل ريسيلر، المرجع السابق، ص 170.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 227.

[5] C harles André Julien. Histoire de l'Algérie contemporaine la conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), P. U. f, Paris, 1964, p 181.

[6] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1959)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 340.

ب_ المساجد:

عمدت الإدارة الفرنسية إلى هدم المؤسسات الإسلامية أو منحها للجيش، أو بيعها كأملاك للأوروبيين للتصرف فيها، حيث يوضح إحصاء سنة 1899م أنَّ عدد المساجد التي بقيت في مدينة الجزائر لا يتجاوز الخمسة بعد أن كان عددها 176 وهي: الجامع الكبير، الجامع الجديد، جامع سيدي رمضان، جامع سفير، وجامع عبدي باشا[1]. كل هذه المضايقات اتجاه دور العبادة كان بدافع الحقد الصليبي اتجاه الإسلام والمسلمين، فهناك مساجد هدمت منذ الوهلة الأولى[2]، وأولهم مسجد السيدة الذي هدم بإيعاز من الجنرال كلوزيل[3]. أما المساجد التي تحولت إلى كنائس بمدينة الجزائر لعل أبرزها: "جامع القصبة" الذي أصبح كنيسة الصليب المقدس وقد تغير شكله كثيرا، "مسجد علي بتشين" الذي انتهك من طرف الفرنسيين سنة 1831م وسلم إلى الصيدلية المركزية للجيش الفرنسي، وفي سنة 1843م سلم إلى الإدارة المدنية ليصبح في الأخير "كنيسة سيدة النصر[4]، دون أن ننسى "مسجد كتشاوة" الذي يعد من أوائل المساجد التي تم تحويلها من طرف الجنرال دوروفيغو في 28 ديسمبر 1832م إلى كاتدرائية كاثوليكية ونصب الصليب وعلم فرنسا على صومعته بمباركة البابا[5] .

كان من الطبيعي ألا تمر التجاوزات والاعتداءات التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية في حق المساجد وما رافقها من قرارات تعسفية دون أن تؤدي إلى حدوث ردود أفعال من طرف الجزائري، فقد شرع الناس في تأسيس مساجد جديدة و أوقفوا عليها أوقافا أخرى، وعينوا لها رجالا كرسوا حياتهم لخدمة الثقافة العربية الإسلامية. فقد ذكر محمد بن ميمون الجزائري في كتابه التحفة المرضية أن المساجد:" **مرتعا لحلقات الدروس اليومية، ومحطا لفنون العلم، التي كانت تدرس لذلك العهد لاسيما في القرى والمدن**"[6]. فقد كانت ترتكز وظيفتها الأساسية في قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها، وتحفيظ القرآن الكريم، وكذلك كان لها دورًا بارزًا في المحافظة على الدين الإسلامي وعلى مقومات الشخصية الجزائرية، فلم تكن مقرا للعبادة فقط، بل كانت تقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرّس فيها مختلف العلوم كالقرآن الكريم، السنة النبوية، النحو، الآداب والعلوم العقلية، وتنظم فيها

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية..،ج1،المرجع السابق، ص82.

[2] نفسه ص 83.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 247.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1، المرجع السابق،ص 82.

[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر...، ج5 ، المرجع السابق، ص ص 37 -38.

[6] محمد بن ميمون الجزائري، التحفه المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تع وتق : محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981 ، ص 59.

المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجديه، مما جعلها قبلة لطلبة العلم، كما برز دور المسجد في حماية البنية الاجتماعية الجزائرية وهويته من الانصهار والضياع والانحلال الذي فرضته السياسة الثقافية الفرنسية[1].

ج_ الزوايا:

كان موضوع الزوايا من الموضوعات التي شغلت الإدارة الفرنسية لأنها أدركت مدى خطورة هذه المؤسسة وأهميتها، بكونها تلقن تعاليم الدين الإسلامي. إلَّا أنَّ مصيرها كان الغلق والتدمير، وتحويل بعضها إلى ثكنات عسكرية تابعة للجيش الفرنسي. إذ بلغ عددها حوالي ثلاثمائة وتسعة وأربعين زاوية خلال القرن 19م وعدد مريديها[2] مائتان وخمسة وثمانون مريدا[3]، فمن بين الزوايا التي هدمت نجد "زاوية القاضي المالكي" في شارع بابا عزون والتي هدمت عن آخرها، وكذا "زاوية القشاش"، "زاوية عبد الرحمان الثعالبي" وغيرها [4].

إنَّ أهم ما قامت به الزوايا هو اهتمامها الكبير بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات، فالزوايا أثناء الفترة الاستعمارية لعبت دورا بارزا من خلال تموينها للمقاومين، فجل الزوايا التحق أعضائها بالجهاد، وكذا حماية مقومات الشخصية العربية الإسلامية [5]. وفي هذا السياق اشتهرت تلمسان بانتشار الزوايا ففي سنة 1880م وجد بها 12 زاوية كانت تابعة للطرق الصوفية، وهذا يرجع إلى استمرار الجهاد في الغرب، ضف إلى ذلك قربها من المغرب الأقصى مهد الزوايا والمرابطين[6]. كما بذلت هذه الزوايا جهودا كبيرة لإزالة الفوارق الاجتماعية في إطار مفهوم الآية "**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**" [7].

د_ المدارس القرآنية:

حاول المستعمر الفرنسي القضاء على التعليم القرآني واستبداله بالتعليم الفرنسي من خلال التضييق المالي على

[1] محمد محمدي، المساجد و الزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي،" مجلة حوليات التراث"، ع 13، الجزائر، 2009، ص ص 103 _108.

[2] **المريدون:** هم الإخوان والاتباع ومن ثمة المؤاخاة والروابط بين أصحاب الطرق الصوفية أو ذوي الاتجاه الواحد. أنظر: أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 8.

[3] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن الكريم بالجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، 1989، ص 31.

[4] سعيد بوخاوش، المرجع السابق ،ص 64-65.

[5] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص ص 217 _219.

[6] عبد الرحمن بالأعرج، الحياة الثقافية بتلمسان خلال العهد العثماني، "مجلة القرطاس"، ع 02، جانفي 2015، ص 128.

[7] سورة الحجرات، الآية 12.

المدارس، وقامت مراقبة معلمي القرآن حيث أصبحوا لا يقومون بمهامهم التعليمية إلاَّ بترخيص منها بموجب قانون 05 أكتوبر 1886م، زيادة على ذلك منعت المدارس من ممارسة نشاطاتها فترة التدريس في المدارس الفرنسية [1]. ومن بين المدارس القرآنية التي حاربتها فرنسا نذكر "مدرسة القشاش" بمدينة الجزائر التي كانت جد مشهورة نظرا لما تقدمه من علوم، هُدِمَتْ مع الجامع الذي كان ملحقا بها.

واجه الجزائريون هذه الإجراءات بوقفهم صفا واحدا لمجابهة لهذه السياسة، وهذا ما جعلهم يزدادون تمسكا بلغتهم العربية ودينهم الإسلامي الذي حماه من محاولات الفرنسة، التنصير والتجنيس[2].ولقد أكد رؤساء بعض القبائل إرادتهم للدفاع عن الدين الإسلامي وبرز ذلك في مقولتهم :" **إننا لن نتخلى عن ديننا وإذا أرادت الحكومة أن ترغمنا على ذلك.... فإننا نفضل الموت على اعتناق دينكم**" [3].

3_ القضاء الإسلامي والسياسة الاستعمارية:

يعد القضاء الإسلامي من الركائز الأساسية لدى المسلمين الجزائريين، لذا سعت الإدارة الفرنسية إلى محاصرته والتمهيد لتعويضه بالقضاء الفرنسي. وفي هذا الاطار أ صدرت فرنسا مجموعة من المراسيم والقوانين، كان أولها قرار 09 سبتمبر 1830م الذي يقضي بإنشاء محكمة خاصة تضم قضاة برئاسة عضو منهم، ومن وكيل الملك الذي يمثل بالنيابة. تختص هذه المحكمة بالخصومات ذات الصيغة المدنية ومحاكمة المجرمين الفرنسيين المدنيين دون العسكريين. وضمت أيضا قضاة من المسلمين واليهود. وتلي هذا القرار قرار آخر بتاريخ 22 أكتوبر 1830م ونص على إنشاء مجلس قضائي ومحكمة جزائرية برئاسة المحافظ العام للشرطة إلى جانب محلفين فرنسيين كما تم إلغاء مهمة القاضي المسلم وإنهاء العمل بالقضاء الإسلامي. وفي 28 فيفري 1841م أصدرت الإدارة الفرنسية أمراً يقضي بإنشاء محكمة تجارية ومحكمة عليا بالعاصمة مهمتها استئناف الأحكام الابتدائية، ولم يبق للقاضي المسلم النظر في القضايا الجنائية[4]. ويعتبر تاريخ 26 سبتمبر 1842م التاريخ الفعلي لتأسيس جهاز العدالة

---

[1] عبد الحميد عومري، التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880-1914)، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع08، الجزائر، د ت، ص ص 262_ 263.

[2] عبد القادر خليفي، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي، "مجلة العيار"، ع10، الجزائر، د ت، ص 458.

[3] Mahfoud Kaddache, Algérie des Algérien de la préhistoire à 1954, édition mediterranée , Paris, 2000, p 569.

[4] مليكة عالم، السياسة القضائية الاستعمارية في الجزائر بين 1830_1962،"مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، ع 32، الجزائر، 2013، ص 300.

الفرنسية في الجزائر حيث زودت في حقبة زمنية قصيرة بمؤسسات قضائية فرنسية، والتي تسببت في إلغاء القانون الجنائي الإسلامي نهائيا ، وأصبح الحاكم العام هو الذي يعين القضاة المسلمين[1].

أما في 20 أوت 1848م تم إصدار مرسوم ينص على الفصل بين جهاز العدالة الفرنسية وجهاز العدالة الإسلامية ، فربط الجهاز القضائي الفرنسي بوازرة العدل ، وأبقى على العدالة الإسلامية تابعة للوزارة الحربية ، هنا فقد القاضي المسلم الكثير من هيبته نتيجة تجريده من الاختصاص في القضايا الجنائية وتعرض أحكامه في المجالات الأخرى للاستئناف أمام محكمة فرنسية[2]. وفي نفس السنة تم إصدار قرار آخر أعيد فيه ترتيب القضاة على المذهب الملكي والحنفي ، وهذا النوع من التدخل المباشر في الأحكام الإسلامية والعرف على ما يجري فيها وتعجيل الإدماج في الإجراءات القانونية[3] .

و توالت المراسيم والقرارات بخصوص هذا المجال ، ففي 01 أكتوبر 1854م أصدر مرسوم أعاد تأهيل اختصاص القاضي في وسط الأهالي ، وأنشأ مجلس خاص بأحكام القضاة يحمل طابعا استشاريا الأول من نوعه ، غير أنه تم توكيل إدارة مراقبة القوانين الإسلامية إلى عملاء المقاطعات وكلف هذا المرسوم سلطة قضائية لاستئناف واستلام الطعون ضد أحكام القضاة ، وقد منح هذا المرسوم استقلالية تامة للعدالة الإسلامية في المجال المدني ، وألغى الطعن في أحكام القضاة المسلمين أمام محكمة الاستئناف وجردَّ الحاكم المدني العام الفرنسي من سلطة إدارة المراقبة ليصبح من اختصاص الولاة في مناطق الحكم المدني .إلاَّ أنَّه لم يدم طويلا لأنه أثار حفيظة المعمرين باعتباره من أهم المراسيم الليبرالية التي أصدرتها فرنسا في المجال القضائي. كما وجهت ضربة أخرى للقضاء الإسلامي الجزائري بصدور مرسوم آخر في 31 ديسمبر 1859م الذي أخضع بموجبه الجهاز القضائي الإسلامي للعدالة الفرنسية، وجرد القضاة المسلمين من معظم سلطاتهم بمختلف الإجراءات . ولما كانت الإدارة الفرنسية تحتكر لنفسها سلطة تعين القضاة المسلمين اعتمدت بالأساس على مقياس الولاء أكثر من عنصر الكفاءة[4].

أما في فترة الحكم المدني تم إصدار عدة قوانين التي وضعت مبادئ النظام الإداري والقضائي من بينها قانون "الأنديجينا" الذي وضع أسس التنظيم الإداري والقضائي الذي طبق على المسلمين والذي حدد الرسوم الجبائية

---

[1] شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919، ج1، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 378.

[2] رمضان بورغدة، جوانب من تطور السياسة القضائية في الجزائر خلال الفترة 1830_1962، "مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية"، ع4، الجزائر، 2009، ص 4.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج1، المرجع السابق، ص 321.

[4] رمضان بورغدة، المرجع السابق ، ص ص 9 11.

وجسد المبتغى في إدماج القضاء الإسلامي نهائيا في القضاء الفرنسي، وهو ما مثل الطموحات الكبرى لرجال القانون الفرنسي. وفي ظل هذا القانون تم إبعاد القضاة الجزائريين واستبدالهم بموثقين فرنسيين هم الذين يقومون بتوثيق القضايا وأصبحوا بذلك المسؤولون والمكلفون بتطبيق النظم الإسلامية مما دفع الجزائريين إلى الإعراض عن اللجوء إلى المحاكم الفرنسية قصد توثيق عقودهم ومعاملاتهم إلاَّ نادراً[1].

كما أصدرت مرسوم 29 أوت 1874م الذي ألغى سلطة القضاء الإسلامي نهائيا على منطقة القبائل الكبرى بهدف تفكيك الوحدة الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري وبموجب هذا القانون أصبح قاضي الأمن الفرنسي هو القاضي الوحيد المختص في الشؤون الإسلامية في هذه المنطقة[2].

لقد بقي القضاء الإسلامي يئِنُ تحت وطأة المستوطنين الذين وقفوا في وجهه بكل الوسائل، بعد أن استحدثت إدارة الاحتلال بدائل لهذا القضاء كان أخطارها القضاء الفرنسي حيث تقلصت المحاكم الإسلامية في سنة 1890م من 184 إلى 61 محكمة، لم تقف فرنسا عند هذا الحد بل وصلت سياستها القضائية لخدمة المعمرين في الجزائر حيث أصدرت قرارا سنة 1906م في بلاد القبائل يمنع القضاة والموثقين من كتابة العقود باللغة العربية وأجبرتهم على كتابتها باللغة الفرنسية [3].

4_ التعليم الرسمي في الجزائر المستعمرة:

وجَّهت السلطات الفرنسية ضربة قاسية ضِدَّ المؤسسات التعليمية حيث نادت بتعليم الجزائريين تحت إشراف الفرنسيين مباشرة مهما كانت لغته (الفرنسية أو العربية أو كلتهما) سواء كان تعليما منفصلا بين أبناء المستوطنين وأبناء الجزائريين أو مندمجا نظراً لأهمية تمدرس المسلمين تحت إشراف فرنسي. وهو ما تضمنه تقرير أحد الضباط الفرنسيين الموجه إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 12 فيفري 1847 م الذي جاء فيه:" **إذا قررنا الحفاظ على السكان وربطهم بسكاننا، لا مجال للشك في أن إدارة التعليم العام لهذا الشعب، هي الوسيلة القوية للحكم**"[4].وقد بذلت الإدارة الاستعمارية كل جهودها لتهيئة الظروف لنشر الثقافة و اللغة الفرنسيتين ،و هو ما كان يردده الدوق دومال **Duc D 'Aumale**" **إنَّ فتح مدرسة وسط الأهالي يُعدِّل كتيبة مخصصة لإخماد الرفض**

[1] مليكة عالم ، المرجع السابق ، ص 301.

[2] رمضان بورغدة ، المرجع السابق ، ص 21.

[3] الوناس الحواس ، المرجع السابق ، ص 20.

[4] حميد قريتلي، المرجع السابق ، ص 91.

في البلد". كما أنَّ التقارير الفرنسية أشارت إلى خطورة نفور أبناء الجزائريين من المدارس الفرنسية، وحذرت من المؤسسات التعليمية الخارجة عن رقابتها، لذلك عمدت إلى تقديم امتيازات للمعلمين مقابل خدمة الإدارة الفرنسية[1].فخلال المرحلة الأولى (**1830–1849م**): أصدرت السلطات الاستعمارية عدة قرارات تتعلق بتعليم أبناء الجزائريين ، فابتدأت بتأسيس مدرسة للتعليم المشترك في أفريل 1833م وهي أول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر لتعليم الأطفال المواد الابتدائية كما في فرنسا يضاف إليها اللغة العربية، ضمت حوالي 200 تلميذ، وفي نفس السنة تم فتح مدرسة في عنابة على نفس النمط وُجهت بالدرجة الأولى لأبناء الفرنسيين، ليتم تعميم التجربة وفتح العديد من المدارس المشابهة، إلَّا أنَّ تردد الجزائريين عليها كان ضئيلاً بسبب خوفهم من تلقين أبنائهم مبادئ المسيحية[2]. أمام هذا الرفض الذي أبداه الجزائريون حول ارتياد المدارس الخاصة قررت الإدارة الفرنسية تأسيس مدرسة عمومية سنة 1836م خاصة بأبناء الجزائريين أطلق عليها اسم "المدرسة الأهلية الفرنسية"، وكانت المدرسة الوحيدة التي تلقي تعليماً ابتدائياً بعيداً عن مسحته التنصيرية[3]. وما يذكر هنا أن الهدف من وراء كل ما بذلته فرنسا من مجهودات في مجال التعليم في المرحلة الأولى هو محاولة اختراق المجتمع الجزائري من أجل تشكيله في صورة أخرى. وفي المرحلة الثانية (1850–1870م):سنَّت فرنسا مرسومين متتابعين لتنفيذ سياستها التعليمية الجديدة في إطارها التجهيلي، الأول صدر في 14 جويلية 1850م، والذي نص على تأسيس عشرة مدارس عربية فرنسية، ستة مخصصة للذكور في كل من الجزائر، قسنطينة، هران، عنابة، مستغانم والبليدة يقوم بالتدريس فيها مدرسان، الأول جزائري ، والثاني فرنسي والذي يشغل منصب مدير في نفس الوقت. أما بالنسبة لمدارس الإناث والتي حددت بأربعة فقد كانت في كل من الجزائر، قسنطينة، وهران ، وعنابة ، تؤطر كل مدرسة مديرة فرنسية والتي تشغل منصب معلمة في نفس الوقت، ومعلمة عربية مساعدة [4]. أمَّا المرسوم الثاني فقد أصدرته في 30 ديسمبر 1850م و يخص تأسيس المدارس العربية الإسلامية الثلاث في كل من تلمسان، الجزائر العاصمة وقسنطينة، هدفها تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية[5]، وكان القائمون على هذه المدارس الإسلامية فرنسيون يحسنون اللغة العربية، بهدف إبعاد الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين في الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية الحرة لتكوين فئة

---

[1] المرجع السابق، ص 91.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص292.

[3] جمال قنان، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830–1944)، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص18.

[4] نفسه، ص ص 37–41.

[5] إيفان توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة 1830_ 1880، المدارس والممارسات الطبية والدين، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 188.

تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية، واضعة شروط للالتحاق بها منها إظهار الميول لفرنسا والتجاوب مع نظمها. وحسب عبد القادر حلوش يمكن تقسيم مراحل تطور المدارس العربية الفرنسية في الجزائر في هذه الفترة إلى ما يلي[1]:

السنة	التطور	عدد التلاميذ	عدد المدارس
1850–1863	تطور بطيء	556	17
1863–1869	مرحلة نشطة	13000	36

أما في المرحلة الثالثة (1870–1900م) : تعد الفترة الممتدة بين سنتي (1869–1880م) مرحلة انهيار المدارس العربية الفرنسية بالجزائر ،فقد كان التعليم خلال هذه الفترة ضئيل بالنسبة لتعليم الجزائريين، أمَّا فيما يخص تعليم الأوروبيين فقد كان منتشر انتشاراً واسعا وإجباريا، فالفترة الأولى من العهد الجمهوري كان التعليم فيها معدوم تقريبا بل حتى الذي كان قائما في العهد الإمبراطوري اندثر وانهار أمام امتداد وتوسع النفوذ المدني، ومن هنا يمكن القول أن سنة 1880م تمثل التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين خاصة بعد أن طبقت القوانين التعليمية التي ظهرت بفرنسا سنة 1882م، والذي أصبح يُعمل بها في الجزائر ابتداءً من 13 فيفري 1883م. [2]

وخلاصة القول؛ إنَّ فرنسا استهدفت هوية المجتمع الجزائري ومقوماته الشخصية من دين ولغة وثقافة بانتهاجها لسياسة فرنسية ثقافية مجحفة، محاولة الإشراف على شؤون الدين الإسلامي بدءا بمصادرة الأوقاف، ولم يقتصر مشروعها على مجال واحد فقط بل شمل القضاء فقلَّصت من دور المؤسسات القضائية الإسلامية وأجبرت الجزائريين على التقاضي في محاكمها وفقا لقوانين فرنسية. كذلك أقدمت على تطبيق قوانينها التعليمية الفرنسية باعتبار المدرسة هي الوسيلة الفعالة لإحلال التاريخ الفرنسي محل التاريخ الجزائري عن طريق غرس فكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا. وفي خضم هذه السياسة ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة إصلاحية سعت لاثبات حق الهوية الوطنية للجزائريين وإقرارها كمبدأ أساسي في ظل وجود سياسة التهميش والعنصرية المطبقة من طرف الإدارة الاستعمارية.

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 59_60.

[2]- نفسه، ص62.

المبحث الثاني

النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1_وضعية التعليم العربي الحر قبل ظهور الجمعية.

2_ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

3_الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

4_موقف الإدارة الفرنسية من النشاط التعليمي للجمعية.

1_ وضعية التعليم العربي الحر قبل ظهور الجمعية:

عانَّ الجزائريون من سياسة ثقافية فرنسية جائرة حيث شاعت الأمية والجهل في مختلف جهات الوطن، وفي ظل هذه الظروف برزت نخبة من المفكرين والمثقفين الجزائريين الرافضين للسياسة الفرنسية الدخيلة عن المجتمع الجزائري. وتجلى هذا التيار في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على إحياء التعليم العربي الإسلامي بغية الحفاظ على ثقافة المجتمع الجزائري وهويته وانتمائه الحضاري.

أ_ مفهوم التعليم العربي الحر:

نعني بالتعليم العربي الحر أو المدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي ظهرت مطلع القرن العشرين، على يد أفراد أو جماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن والأرياف والتي كانت تُحَفِظ القرآن الكريم في الأساس أو التي أضافت إليها مواد أخرى وأصبحت تطلق على نفسها المدارس العصرية الحديثة[1].

سمي بالحر للتفريق بينه وبين التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، كما يطلق على المعلم الذي يعمل في سلك التعليم العربي الحر "معلم حر"، كما أطلق مصطلح "المسجد الحر" أو "النادي الحر" على المؤسسات التي يؤسسها الشعب دون مساعدة من السلطات الفرنسية لأغراض دينية وثقافية[2]. أما عن خلفيات نشوء هذا التعليم فتعود إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، كرد فعل على محاربة الاحتلال الفرنسي لمقومات الشخصية الوطنية. ونشط أكثر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]. وتعد "المدرسة الصديقية" التي أسسها "عباس حمانة"[4] بمدينة تبسة سنة 1913م أول مدرسة حرة في الجزائر بإدارة الجمعية الصديقية الخيرية للتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر ...، ج3، المرجع السابق، ص ص238-239.

[2] علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925-1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دط، دار الحكمة، الجزائر،2007، ص 386.

[3] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1975، ص ص165-166.

[4] **عباس بن حمانة:** من رواد الحركة الوطنية الذين اهتموا بالتعليم، رافق الوفد الجزائري إلى باريس سنة 1912 م، ليطالب بإلغاء التجنيد، كما أسس في نفس السنة مدرسة قرآنية هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تُقدِم على حلها، اغتيل سنة1914م. أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1980، ص123.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج3، المرجع السابق، ص ص142-141.

ب– عوامل ظهور التعليم العربي الحر:

يمكن إجمال عوامل ظهور التعليم العربي الحر في جملة من النقاط نذكرها كالآتي:

إصرار الجزائريين على مجابهة السياسة الثقافية الاستعمارية، وذلك عن طريق تأسيس مدارس عربية حرة للخروج من دائرة التخلف والجهل، مؤجهة لتعليم أبناء الجزائريين الذين لم تُتِح لهم فرصة التعلم في المدارس الفرنسية[1]. وقد أشار إلى ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي[2] في قوله:"**إنَّ مدارسنا عامرة لهذا الصنف من الأطفال وهو الصنف المتشرد الضائع الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلاً، وإن عدده لكبير، إنه يقارب التسعين في المائة من أبناء الأمة...**" [3]. وأيضا إيمان الجزائريين القوي بضرورة العلم فهو السبيل الذي يخلصهم من الاستعمار الفرنسي[4]. ومن مواصفات التعليم العربي الحر أنه كان محدود الانتشار، وكانت طرائقه تقليدية وعتيقة، هذا ما جعله بعيداً عن روح العصر[5]، فكانت أساليبه مختلفة بين الأفراد والهيئات التي تشرف عليه[6]، فهذه الأخيرة لم تَسُن مخطط إصلاحي محكم تتبعه ولذلك هو:" **تعليم سطحي لفظي، خال من الروح، لا يعتز بماض ولا يألم بحاضر ولا يطمح لمستقبل اللهم إلا أفرادا قلائل جدا هنا وهناك**"[7].

بالإضافة إلى ذلك، كانت المؤسسات التعليمية تختار لطلبتها كتبا قديمة ومعقدة لا تفتح ذهنا ولا تربي ملكة علمية، ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا. كذلك إذا نظرنا إلى نوع التدريس نرى أنها كانت تعلم الدراسات الدينية واللغوية وأحيانا ما تدرس العلوم الأخرى مثل: علوم الحياة، التاريخ، والجغرافيا، وهذا ما أثَّر على خريجيها وعلى نظرتهم للتعليم الحديث، ليس ذلك فقط بل كانوا ذو فكر جامد محدود ينقصهم التكوين الذي اقتصر على القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، ولا يوجه فكر التلميذ ولا يدفعه للبحث والاستنتاج[8].

---

[1] أحمد بن داود شيخ، المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920–1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، 2016 –2017، ص 103.

[2] **البشير الإبراهيمي**: ولد سنة1889م في قرية اولاد ابراهم بالقرب من مدينة سطيف، تعلم على يد والده وعمه، ثم أكمل دراسته في الحجاز بعدما هاجر إليها سنة 1911م، ثم رجع إلى الجزائر سنة 1920م، ساهم في تأسيس ج ع م ج، كان نائباً لرئيسها عبد الحميد بن باديس وبعد وفاته أصبح رئيساً لها، توفي في 19 ماي1956م. أنظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس...، المرجع السابق، ص170.

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1920–1975، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، 60.

[4] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص199.

[5] محمد بن سمينة، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014، ص199.

[6] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 261.

[7] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص199.

[8] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق ص199.

يصور لنا أحد الباحثين حالة التعليم السائدة في المؤسسات التعليمية العربية آنذاك قائلا:" **إنَّ القائمين على شؤون التعليم مازالوا لم يتركوا منهجهم القديم وبرنامجهم التقليدي الذي يُلزِمُ التلميذ في الإبتدائي بحفظ القرآن جميعه وحفظ المتون ثم شرحها، وهذا ما يقضي على حياة الطالب وشبابه**"[1]. وإجمالا كان التعليم العربي محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب، طرق التدريس، المناهج والبرامج[2].

ج- موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر:

سنَّت الإدارة الفرنسية مجموعة من المراسيم والقرارات ضد التعليم العربي الحر نذكر من بينها: **مرسوم 18 أكتوبر 1892م**، الذي يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة. وترتب عن هذا المرسوم إغلاق المدارس الناشطة، مما اضطر رجال العلم إلى التعليم سرا بعيدا عن أعين السلطات الفرنسية[3]. و**قرار 24 ديسمبر 1904م**، الذي نص على منع الجزائريين من فتح المدارس إلا برخصة، ومن يخالف يتعرض لعقوبة السجن والتغريم. أجمل لنا أحد الفرنسيين نتائج ذلك بالقول:" **لقد أذللنا الدين الإسلامي وبلغ به الأمر ألا يعين إماما ولا فقيها أو طالبا إلا إذا شارك في أعمال الجوسسة الفرنسية، ثم عليه كي يرتقي في الدرجة أن يثبت قدرا كبيرا من الحماسة والإخلاص إلى الإدارة الفرنسية**"[4].

وقد وصف محمد فريد[5] الذي زار الجزائر عام 1901م حالة التعليم العربي بقوله:" **إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندرس العربية بالمرة مع مضي الزمن، فلا حكومة تسعى في حفظها ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس**"[6]. هذا هو وضع التعليم الوطني في بداية القرن العشرين.

بالرغم من النقائص التي طالت التعليم العربي الحر، إلا أنه كان حلقة من حلقات كفاح الشعب الجزائري ضد الجهل والأمية والجمود الذي فرضته السلطات الفرنسية في مخططاتها الرامية إلى طمس الهوية العربية الإسلامية

---

[1] جريدة البصائر ع104، 23 جانفي1950، ص8.

[2] جمال قنان، تجربة التعليم الحر لدى الحركة الاصلاحية الجزائرية، في التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830_1962م، أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد بولاية عنابةؤ14_15 جوان 2009، دار العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011،

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص63.

[4] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج1، د ط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2014، ص19.

[5] محمد فريد (1868-1919)، محام ومؤرخ و احد كبار الزعماء الوطنيين بمصر، ترأس الحزب الوطني بعد وفاة مصطفى كامل، أنفق ثروته في سبيل القضية المصرية من أشهر كتبه "تاريخ الدولة العثمانية": أنظر: صبري أبو المجد، محمد فريد ذكريات و مذكرات، كتاب الهلال، سلسلة ثقافية شهرية، ع223، دار الهلال، مصر 1969، ص-ص 12-23

[6] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 64

الجزائرية. محاولة إبراز الكرامة الإنسانية والكيان الإسلامي، وتخليص القومية الجزائرية من دنس السياسة الاستعمارية الفرنسية. وبناء عليه، كان التعليم العربي استجابة قوية لمحاولة الإدارة الفرنسية الساعية إلى تنصير المجتمع الجزائري من خلال القضاء على العقيدة الإسلامية وإحلال الديانة المسيحية، وقتل اللغة العربية ومحو الشخصية الجزائرية[1].

2-ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن تاريخ ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر جاء متأخرا مقارنة مع تاريخ الحركات الإصلاحية في المشرق العربي، ويرجع هذا التأخر أساسا إلى الظروف الخاصة التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي الذي منع عنها كل المؤثرات الثقافية والعلمية الحضارية حتى لا تتسرب إليها قاصدا إبقائها على جهلها حتى تبقى دائما تحت سيطرته.

ويرجع أغلب المؤرخين البداية الحقيقية لظهور الحركة إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى. بالتحديد عند زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر سنة 1903م التي خلفت أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة بين أواسط العلماء والمثقفين. ففضلا عن الجو الحماسي الذي أضفته هذه الشخصية في نفوس الجزائريين من خلال نصائحه التشجيعية سجلت دلالة الأحداث التاريخية التي من خلالها أعيدت الصلة العاطفية والروحية بين الجزائر والكيان الواسع للأمة الإسلامية وألفت العروة الهشة، ومن ثم الضعيفة التي كانت تشكلها مجلة المنار نفسها معززة تعزيزاً خاصا وحينئذ بدا وكأن فرصة جديدة قد لاحت للإسلام الجزائري. كما كان لهذه الزيارة الفضل الكبير في دفع حركة الإصلاح في الجزائر وأيضا في إرجاع فعالية الإسلام فيها[2]. علاوة على ذلك خلقت هذه الأخيرة أثار طيبة، بظهور فئة مثقفة تدعو إلى الإصلاح وفقا للأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده، وإن كانت هذه الفئة الواعية قليلة العدد إلا أنها استطاعت أن تستميل تعاطف الناس وانضمامهم إلى النزعة الجديدة[3]. ومن أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر الذين كانوا من أتباع محمد عبده؛ نجد جيل المصلحين الأوائل أمثال: عبد القادر المجاوي[4]،

---

[1] محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص ص 16-18.

[2] علي مراد، مرجع سابق، ص ص 36-37.

[3] زيلوخة بوقرة، سوسيولوجية الاصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم لاجتماع الديني، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص113

[4] عبد القادر المجاوي (1848-1913): من رجال الاصلاح الديني في الجزائر الذين قاوموا البدع والضلالات. عاش للعلم وللتعلم، تخرج على يديه العديد من العلماء الجزائريين، كما ألف مجموعة من المؤلفات يبلغ عددها ثلاثة عشر كتابا تدور موضوعاتها حول اللغة العربية وعلومها. أنظر: عبد القادر بن عبد الله المجاوي التلمساني، في إرشاد المتعلمين ويليه محمود ابن الشيخ الجزائري، نصيحة عمومية لأهل الخضر والبادية، ويليه محمد بن أبي شنب اللمدوني، تق وتع وتح: عادل علي بن الحاج وهمال الجزائري، ط1، دار ابن الحزم، الجزائر،2008، ص ص 21-26.

محمد بن خوجة[1]، عبد الحليم بن سمايا[2]، مولود بن موهوب[3]، الذين مثلوا بجهودهم اللبنة الأولى للنهضة الإصلاحية في الجزائر، التي دعت إلى الأخذ بأسباب العلم والمعرفة. لكنهم أخفقوا بسبب بطش الإدارة الاستعمارية التي تخوفت من هذه الحركة وما يترتب عنها من تغيير في المجتمع الجزائري. إلا أن ظهور هذا التوجه الجديد كان خطوة مشجعة لجيل لاحق يواصل السير في هذا الدرب[4].

بالإضافة إلى الثورة التعليمية والتربوية التي أحدثها عبد الحميد ابن باديس[5]سنة 1913م بقسنطينة بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذها تلاميذه[6]، فقد تكوَّن على يده عدد من الطلبة ذوي العقول النيرة والنفوس الطامحة. ولعبت الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر دورا مهما في التعريف بتردي الأوضاع السائدة في الجزائر، وفي هذا السياق نذكر جريدة الإقدام، الفاروق، ذو الفقار، الإصلاح، المنتقد والشهاب[7].

كانت المحطة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1913م، عندما التقى الشيخ عبد الحميد ابن باديس مع الشيخ البشير الإبراهيمي خلال رحلتهما إلى المشرق العربي للبحث عن سبل النهوض بالمجتمع الجزائري، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي:" **وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م، هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز إلى الوجود إلا في عام 1931م**"[8].

---

[1] محمد بن الخوجة (1865-1917): يعد من أكثر الجزائريين تقربا من محمد عبده ومن المتأثرين بأفكاره الاصلاحية، كان مهتما بالحياة الاجتماعية والأخلاقية، وكان من دعاة منح حقوق المرأة وقد بين ذلك في كتابه الاكتراث في حقوق الاناث وكان رافضا للجمود والتقليد. أنظر: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 92

[2] عبد الحليم بن سمايا (1866-1931م): من أهم مؤسسي الحركة الإصلاحية في الجزائر، كان يدرس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده في المدرسة الثعالبية، كانت له عدة مؤلفات من بينها فلسفة الإسلام. أنظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 106 126.

[3] مولود بن موهوب (1866-1936): كاتب وخطيب وشاعر، نشأ وتعلم بقسنطينة، عين سنة 1890 أستاذاً للفقه والعلوم الاسلامية بمدرسة سيدي الكتاني ثم مفتيا للمذهب المالكي سنة 1908، ساهم في تأسيس نادي صالح باي الثقافي وفيه كان يلقي محاضراته الثقافية، كما كان يلقي دروس الوعظ في الجامع الأخضر. أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 324.

[4] زيلوخة بوقرة، المرجع السابق، ص 115.

[5] عبد الحميد بن باديس (1889-1940): من مؤسسي الحركة الإصلاحية الاسلامية في الجزائر، من عائلة مشهورة بالعلم، درس في جامع الزيتونة، عاد إلى الجزائر سنة 1913م، ليزاول مهنة التدريس بالجامع الأخضر وغيره من المساجد، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي دعا من خلالها إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الامة وإصلاحها، كما أسس مجموعة من الصحف مثل المنتقد والشهاب. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دط، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص ص8-33.

[6] محمد مرغيت، فلسفة التعليم عند الامام المجدد عبد الحميد بن باديس، "المجلة التاريخية الجزائرية"، م4، ع1، الجزائر، 2020، ص ص 141-142.

[7] وساهمت أيضا عودة مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في البلاد العربية، الحجاز، مصر وتونس في ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر أمثال البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي والشيخ طفيش. أنظر: مازن حامد صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، 1931-1939، د ط، السعودية، 1985، ص ص 44-54.

[8] الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص67.

خلال زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس للشيخ الإبراهيمي عرض عليه تأسيس جمعية باسم الإخاء العلمي مقرها مدينة قسنطينة، من أجل جمع شمل العلماء وتنظيم نشاطاتهم. لكن مشروع ابن باديس لم يكتمل، إلا أنه لم يستسلم وواصل جهوده لتجسيد فكرة تأسيس جمعية ذات أهداف دينية وثقافية[1].

وبمرور الذكرى المئوية على الاستعمار الفرنسي بالجزائر، باشرت الإدارة الفرنسية إلى إقامة حفلات ضخمة واستفزازية تخليدا لسقوط الجزائر متحدية مشاعر ومعاناة المجتمع الجزائري[2]. في خلال هذه الظروف اجتمعت اللجنة التأسيسية في الخامس من شهر ماي 1931م، بمدينة الجزائر بنادي الترقي[3]. حظر هذا الاجتماع اثنان وسبعون من الشخصيات العلمية من ربوع القطر الجزائري، لوضع القانون الأساسي للجمعية، فعينوا للرئاسة المؤقتة أبا يعلى الزواوي بمساعدة محمد الأمين العمودي. وتلي مشروع القانون التأسيسي على الحاضرين الذين أقروه بالإجماع. انفضت الجلسة على الساعة الحادية عشر صباحا، وأعيد الاجتماع في الساعة الثانية زوالاً لانتخاب الهيئة الإدارية بطريقة الاقتراح، فألقى عليها الإقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الإجماع على اختيارها، فانتخب عبد الحميد ابن باديس غيابيا رئيسا وللنيابة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وللكتابة العامة الأستاذ الأمين العمودي، والأستاذ الطيب العقبي مساعداً له، ولأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي ولمساعدته إبراهيم بيوض، وباقي الأعضاء للاستشارة والعضوية[4]. وقررت الهيئة الإدارية في أول جلسة لها ترجمة القانون الأساسي إلى اللغة الفرنسية وقدم للحكومة الفرنسية من أجل المصادقة عليه[5].

أ- أهداف الجمعية ومبادئها:

جاء في الفصل الرابع من القانون الأساسي للجمعية ما يعبر عن غايتها؛ وهي أن هذه الأخيرة تهدف إلى

---

[1] مازن حامد صلاح مطبقاني، مرجع سابق، ص 55.

[2] قدم أحمد توفيق المدني وصفا حول تلك الاحتفالات الاستفزازية قائلا: "وزادوا عليه مؤتمر كاثوليكي، ديني، متعصب، وجمعوا له القسس والرهبان من كل مكان وارتفعت أصوات وأصوات ضد الدين الإسلامي وضد العروبة...فضربوا الدين الإسلامي في الصميم، لم يتورعوا عن مس الذات المطهرة المحمدية ووصفها بالشنيع من الأوصاف، فكانت الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر حافزاً جدياً في تكوين ج ع م ج وإخراجها من حيز الفكرة إلى حيز التنفيذ لإحياء أمجاد الجزائر والدفاع عن الدين الإسلامي. أنظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، دط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص207. أنظر كذلك: أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 100.

[3] نادي الترقي: تأسس سنة 1926م على يد جماعة من المثقفين الاصلاحيين في الجزائر، كان له دور ثقافي وإصلاحي، ويعتبر من أكبر منابع المعرفة والثقافة العربية الاسلامية، كانت تقام فيه المحاضرات، المؤتمرات، الحفلات الدينية والندوات. أنظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص100-101.

[4] محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج1، د ط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص ص 106-108.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى193-1945، ط5، دار بهاء الدين للنسر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 135.

محاربة كل البلايا الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور، وكل ما تنكره الشريعة الإسلامية وتحجّره القوانين. ويضيف الشيخ عبد الحميد ابن باديس عن مقاصد الجمعية في خطابه في اليوم الثالث من اجتماع الهيئة الإدارية فقال:" **من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة للتعاون على ما هي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لما ينفعها في دينها ودنياها وتوكيد عرى الإخاء بين أبناء هذه الطائفة وحملهم على نبذ أسباب الإنشقاق وإطراح دواعي التفرق بينهم** "[1].

بينما نجد المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان يتحدث عن أهداف الجمعية قائلا:" **كان برنامج جمعية العلماء دينيا وثقافيا في آن واحد، فمن الوجهة الدينية هدفوا إلى الرجوع بالدين الإسلامي في الجزائر إلى نقاوته الأصلية... أما من الوجهة الثقافية فسعوا إلى جمع شتات المجموعة الإسلامية بالتعريب بين السنيين والخوارج والعرب والبربر بدون ميز في الجنس أو الأصل قصد خلق كتلة واحدة من المسلمين الجزائريين** "[2].

ولعل أشمل تعريف لأهداف الجمعية ما لخصه أحد أعضائها سنة 1935م بقوله: "**إنَّ هدف جمعية العلماء يتمثل في إحياء الكتاب والسنة وإحياء اللغة العربية، وأدابها وإحياء التاريخ الإسلامي وأثار رجاله المخلصين**". ولا يمكن حصر أهداف الجمعية في اتجاه واحد فبالرغم من تظاهر قادتها بأنها جمعية دينية غايتها الوحيدة تربية وتهذيب الجزائريين صغيرهم وكبيرهم بما يتماشى مع المدينة الفرنسية، إلَّا أنها اتخذت هذا الغطاء كأسلوب للأهداف الحقيقة التي كانت في جوهرها سياسية وطنية ولم تعلن عن هذا الهدف لتجنب المصير الذي لقيته الحركات السياسية في الجزائر.

ويمكن تلخيص برنامج جمعية العلماء في هدفين رئيسيين أولهما حالي والثاني بعيد المدى، يتمثل الأول في تنقية وتطهير الدين الإسلامي مما علق به من الشوائب التي استغلتها الإدارة الفرنسية تحت ستار الطرقية، وإحياء تعاليمه بإنشاء المدارس التي كونت جيلا صالحا والذي هو اليوم قوة العروبة والإسلام في البلاد[3]. إضافة إلى ذلك إحياء اللغة العربية ومعالم التاريخ الوطني، ومحاربة الآفات الإجتماعية بكل أوصافها والوقوف في وجه كل من يحاول مسخ الشخصية الجزائرية وتوعية الشعب الجزائري بالهوية الوطنية وتهيئته للجهاد والكفاح في المستقبل، أما الهدف الثاني فيتمثل في استرجاع الاستقلال، وتحرير البلاد، وتكوين دولة عربية إسلامية[4]، واتضح ذلك في العديد من

[1] عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر1920-1936، ج1، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص 215.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 146.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع سابق، ص ص145-147.

[4] مزيان سعيدي، قضايا ودراسات تاريخية، دط، مطبعة النجاح، الجزائر، 2013، ص ص 145-146.

المناسبات التي برز فيها قيادة الجمعية بتفكير بعيد النظر في المستقبل.

ولخص الشيخ عبد الحميد ابن باديس مبادئ الجمعية في شعاره:" **الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا**"[1]. وأكده الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر حيث قال:" **إنَّ جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، إحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهله وباستقلال قضائه، تسمى عدوانك على الإسلام ومعابده وقضائه عدوانيا صريحا اللفظ وتطالبك بحرية التعليم وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، تعمل لإحياء اللغة العربية وأدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، تعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدنيا والدين، تعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، تذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي...**"[2].

وبالتالي فجمعية العلماء من خلال قيامها على هذه المبادئ الثلاث سعت إلى إعادة بناء المجتمع الجزائري في قالب خاص به، وتهيئته لحمل رسالته في تحريره من يد المستعمر الفرنسي، وهكذا عبرت على الأبعاد الحقيقية للصراع الحضاري مع السلطات الفرنسية التي تبنت المشروع الصليبي القائم على التنصير، الصليبية والادماج[3].

ب_ وسائل نضال الجمعية:

اتبعت الجمعية في تبليغ رسالتها الإصلاحية مجموعة من الوسائل نذكرها كالآتي:

- **الصحافة:** تعد من الوسائل الهامة والفعالة التي اتخذتها جمعية العلماء في عملها الإصلاحي لتكون بمثابة مدرسة شعبية متنقلة وحلقة تواصل بين مختلف شرائح المجتمع، فبفضلها تعلم، تهذب تربى وتبلغ مبادئها الإصلاحية وإيصال صوتها لعامة الجزائريين لما لها من أهمية بالغة في توعية الرأي العام والرد على الصحافة الاستعمارية المحتكرة[4].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، مرجع سابق، ص 147.

[2] جريدة البصائر، ع3، 1947، ص 2.

[3] زيلوخة بوقرة، مرجع سابق، ص 134.

[4] ومن أهم الجرائد التي أصدرها دعاة الإصلاح نجد الجرائد التالية: جريدة المنتقد والشهاب التي أصدرها عبد الحميد ابن باديس لنشر فكرة الإصلاح، بالإضافة إلى جرائد أخرى منها: جريدة السنة النبوية، جريدة الشريعة المحمدية، الصراط السوي والبصائر. كل هذه الصحف أصدرتها ج ع م ح لتكون لسان حالها، من أجل العمل على إحياء الشخصية الوطنية وإبراز معالم التاريخ الوطني، كما كانت تقوم بدور المربي والمرشد والمعلم لما تنشره من دروس وتوجهات تربوية بين المسلمين الجزائريين. أنظر: نور الدين البحيري، توظيف الامام ابن باديس للصحافة المكتوبة ومنهجيته في العمل الاعلامي، "مجلة الحقيقة"، ع38، الجزائر، 2016، ص ص 210_212. أنظر كذلك: سمية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس2014، -2015، ص 108.

- **تأسيس النوادي والجمعيات:**

اتخذت جمعية العلماء من النوادي والجمعيات وسيلة لتمرير دعوتها الإصلاحية. فقد اعتبر بن باديس النوادي همزة وصل بين المدرسة والمسجد، لوجود عدد هائل من الشباب الجزائريين لم تجد الجمعية أية وسيلة لتبليغهم مبادئ الدين الإسلامي والثقافة العربية إلا فيها، فقد كان ينشر الثقافة الدينية، الاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات والدروس كذلك عقد المؤتمرات، الندوات والتجمعات فيه[1].

ويعد نادي الترقي أول نادي أنشئ على النظام الحديث في تاريخ الجزائر والذي احتضن الحركة الوطنية منذ سنة 1927م، حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة وانبثقت عنه الكثير من الأفكار الوطنية كما كان ملتقى للعلماء والمثقفين. وأكد الشيخ البشير الإبراهيمي أنه كان لدى الجمعية وحدها أكثر من سبعين نادياً تحمل رسالتها وتضم أتباعها[2].

أما الجمعيات فقد أقام فيها رجال الجمعية مختلف الأعمال منها: نشر العلوم والثقافة في أوساط الجماهير، تحقيق الوعي القومي والوطني والسياسي والاجتماعي، نذكر منها: جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، من مقاصدها نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية من خلال تأسيس النوادي والمدارس[3]، جمعية الحياة التي أنشأت سنة 1937م بالغرب الجزائري، كان الغرض من تأسيسها إحياء الثقافة العربية وإنشاء المكتبات ومساعدة المحتاجين[4].

- **بناء المساجد الحرة:**

بالرغم من اضطهاد الإدارة الفرنسية للمساجد والقائمين عليها إلاَّ أن جمعية العلماء اعتمدت عليها كوسيلة ضرورية لإبلاغ رسالتها التربوية والتعليمية[5]، من خلال تقديم الدروس العلمية للطلبة، ودروس الوعظ والارشاد إلى عامة المواطنين[6].

- **بناء المدارس الحرة:**

أدرك علماء الجمعية الدور البارز للمدارس ولهذا اهتدوا من البداية إلى محاربة الجهل والأمية وبعث الثقافة التعليمية العربية، فعملت على تعليم النشء اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وغيرها من المواد لتكوين جيل متعلم

[1] عبد الرشيد زروقة، ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، دار الشهاب، بيروت 1999. 185_186.

[2] أبو القاسم سعد الله، دراسات في تاريخ الادب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007، ص ص116-117.

[3] أبو القاسم سعد الله، دراسات في تاريخ الأدب...، المرجع السابق، ص ص118-119.

[4] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي..، مرجع سابق، ص 249.

[5] سمية بوسعيد، مرجع سابق، ص ص96-97.

[6] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص188.

باستطاعته تحمل مسؤولية مجتمعه[1].

- **البعثات والرحلات العلمية:**

قام بعض زعماء الجمعية برحلات وزيارات استطلاعية وعلمية في معظم المدن الجزائرية شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، قصد مناصرة الشعب الجزائري لهم وللقيام بدروس الوعظ والارشاد والدعوة إلى الخير والإصلاح، حيث كانت هذه الرحلات على شكل وفود منظمة تتجه نحو العمالات الثلاث وكانت مقسمة على النحو الآتي:

- **الوفد الاول**: يسير نحو الشرق الجزائري يقوده الشيخ عبد الحميد ابن باديس بمعية مبارك الميلي ومحمد خير الدين.
- **الوفد الثاني**: يتوجه نحو الغرب الجزائري، وفيه الشيخ البشير الإبراهيمي، العربي التبسي والسعيد الزموشي.
- **الوفد الثالث**: يتجه نحو الوسط الجزائري مثل: الطيب العقبي وفرحات دراجي[2].

كما وجهت جمعية العلماء المسلمين عدد من البعثات العلمية إلى الخارج وخاصة إلى المشرق العربي، كانت أولها إلى مصر سنة 1951م، ثم إلى العراق وسوريا سنة 1952م والكويت سنة 1953م، كما توالت البعثات في السنوات التالية وكانت تهدف إلى بعث نهضة تعليمية عربية، وتكوين نخبة المستقبل تعود بالخير على البلاد الجزائرية وعلى مجتمعها[3].

3_الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

سخرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كافة جهودها لإحياء وتطوير التعليم العربي الحر ومحاربة الأمية وذلك من خلال نشر التعليم بين أبناء الجزائريين بنوعين هما التعليم المسجدي والتعليم المدرسي:

أ–التعليم المسجدي:

تمثل المساجد مكان للعبادة ومراكز للتربية والتعليم والتي لعبت دورا بارزا في التصدي في وجه السياسة التعليمية الفرنسية من خلال تعليم أبناء المجتمع الجزائري اللغة العربية[4]، ومحاربة الأمية وبعث الإصلاح والتربية[5]. ويقصد بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي يلتزم فيه بالعلوم الدينية من تفسير، حديث، فقه، أصول، وأخلاق

---

[1]عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة...، المرجع سابق، ص ص31-32.

[2]عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس(نموذجا)، ج1، ط1، دار المداد، الجزائر،2009، ص ص401-402.

[3]الحسين عزة، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ودوره في نشر التعليم العربي (1947-1957)، "مجلة الإبراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية"، ع1، الجزائر،2020، ص ص 151-152.

[4]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع سابق، ص62.

[5]عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع سابق، ص 186.

وغيرها من العلوم الإنسانية وقواعد اللغة العربية وآدابها، يقوم بها مشايخ مقتدرون في تلك العلوم، محسنون لتعليمها ونسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن مازال يلقى في المساجد، ونظرا لأهمية هذا التعليم والأثر البالغ الذي يحدثه فقد قرنه الإمام بن باديس بالإسلام وجعله من أهم الضرورات التي يحتاجها الجزائريون. وفي هذا الصدد يقول هذا الأخير:" **المسجد والتعليم صنوان من الإسلام من يوم ظهر الإسلام... فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطهما بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة فلا صلاة بدون تعلم...**". ويضيف:" **إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم، فإنَّ العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة وبصيرة بالدين، فتكل في نفوسهم ولا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته وهكذا ينتشر العلم في الأمة ويكثر طلابه من أبنائها**"[1]. ويضمن هذ التعليم تنشئة جيل يتمتع بتربية دينية، ولهذا أولى رجال الجمعية اهتماما كبيرا للمساجد، فكان لابن باديس الفضل في إعادة الحياة التعليمية في الجامع الاخضر، فكان أغلب علماء الجمعية ممن بدأ نشاطهم الإصلاحي بالتعليم المسجدي، وكان بعض العلماء يقيمون حلقات التدريس العلمية في رحاب هذه المساجد[2]، حيث رأى بن باديس فيه الوسيلة الناجعة لتنوير أكبر عدد من المؤمنين بالعلم والدين، وشجع الطلاب والتلاميذ الصغار على حضور المحاضرات في المساجد والأخذ من حلقاته، فخصص لهم دروسا إضافية خارج المواقيت العادية للكتاتيب في الصباح والمساء، فكان ذلك على حد قوله:" **أول عهد للناس بتعليم الصغار**"[3]، و كان أسلوب الجمعية في التعليم المسجدي هو طريقة السلف الصالح، الذي يقوم على التذكير بكتاب الله والسنة النبوية، وتهتم كثيرا بالمعنى ونفوذه إلى الصميم من أقرب طريق يؤدي إليه[4]. وكان أهم إصلاح أدخلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذا النوع من التعليم هو الإعراض عن اللفظيات والبعد عن الخرافات، وكل ما يشوش ذهن الطالب ويبعده عن تصور المعنى المقصود للمتعلمين[5]. ومن أهم المساجد التي اعتمدت عليها الجمعية والتي ساهمت في التعليم الديني نذكر:

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 80.

[2] رابح دبي، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور الجمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2010-2011، ص 196.

[3] محمد مكاوي، التيار الاستقلالي والاصلاحي بمقاطعة تلمسان (1926-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2018-2019، ص 429.

[4] محمد الميلي، المؤتمر الاسلامي الجزائري، دط، دار هومة، الجزائر،2009، ص 365.

[5] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 430.

• **الجامع الاخضر**: الذي يعد اللبنة الأولى للتعليم المسجدي في الجزائر، نظرا لتعدد المواد التي كانت تدرس فيه ومن بينها: التفسير، الفقه، الحديث، الفرائض، الأدب، الحساب، الجغرافيا والتاريخ. ومن المعلمين الذين كانوا يدرسون فيه: عبد الحميد ابن باديس، عبد الحميد بن الحيرش، حمزة بوكوشة[1]، وبلغ عدد الطلبة فيه سنة 1936م حوالي 300 طالب وقد ثابر بن باديس على نشاطه التعليمي فيه من 1913م حتى وفاته 1940م.

• **مسجد سطيف**: افتتح هذا المسجد في سنة 1931م لمحاربة الآفات الاجتماعية التي استفحلت المنطقة، ومن أجل تقوية العقيدة الدينية لدى الأهالي وجذب الناس إليهم وتعليمهم القراءة والكتابة، تشرف عليه هيئة إسلامية، حضر افتتاحه البشير الإبراهيمي، وألقى فيه خطاب مما جاء فيه:" **أيها السادة... لقد كان في تاريخ هذا الجامع عبرة لأوى الألباب فهو يحدثكم بالصدق أن التعاون يأتي بالعجائب لو أحسن أولو الرأي منها استغلاله ولو جروا في التصرف فيه لجاؤها بالخير العميم ولمشوا على الصراط المستقيم** "[2].

بالإضافة إلى ذلك عملت الجمعية على إصلاح التعليم الديني، في شكله ومضمونه، وانتقدت الطرائق والأساليب التقليدية التي كانت تتم في المؤسسات التعليمية، فقد وصفت تعليمها بالجمود في العلم والابتداع في العمل، لاعتماده على كتب جافة، من المتون والشروح والمختصرات، لتكن بذلك بعيدة كل البعد عن القرآن والسنة وكتب الأئمة من المجتهدين وذو نظر للمستقبل، بينما رأت جمعية العلماء أن إصلاح التعليم لا يكون إلا إذا سار على منهج التعليم النبوي في شكله، موضوعه، في مادته وصورته[3].

وبالتالي فرجال الجمعية من خلال جهودهم في التعليم المسجدي حاولوا إعطائه بعداً حضارياً، يجعل المسلم الجزائري يدرك نفسه، واقعه وواجبه اتجاه أمته، فكان تعليما قائماً على أساس الوصول إلى تحقيق الأهداف الوطنية، لا التعليم مجرد من الغايات والأهداف[4].

ب_ التعليم المدرسي:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بإنشاء المدارس العربية الحرة بهدف نشر التعليم العربي وتربية الناشئة تربية عربية إسلامية وبعث الروح الحقيقية في المجتمع الجزائري[5]. وذلك عن طريق إنشاء جمعيات إصلاحية في مختلف جهات

---

[1] عمير بوعبد القادر بن عمر، آثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985، ص 100.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام البشير الابراهيمي (1929-1940)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص ص91-92.

[3] عبد الكريم بسيس، ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1935-1956، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص 109.

[4] محمد علي مكاوي، المرجع السابق، ص 430.

[5] علي مراد، مرجع سابق، ص ص 408-411.

الوطن فكانت هذه الأخيرة تهتم بالمدارس من الناحية المادية من مسكن وإطعام ودفع الرواتب وغيرها. أما دور الجمعية تمثل في اختيار المعلمين والبرامج التعليمية وتأمين الكتب اللازمة وغيرها من الأعمال الإدارية التي كانت هي المحرك الرئيسي لها. بلغ عدد مدارس الجمعية سبعين مدرسة سنة 1935م، ضمت حوالي 30 ألف تلميذ وتلميذة، كان التعليم داخل هذه المدارس مختلط[1]. ويقوم هذا النوع من التعليم بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب، تدريس اللغة العربية، تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، تطوير الطرق التي كانت تقتصر على الحفظ والاستظهار لمتون اللغة والدين، السعي إلى تكوين جيلاً مثقفًا لساناً وفكراً ووعياً بالثقافة العربية الإسلامية وتعليم الأميين الكبار[2].

اعتمدت الجمعية في مداخلها المالية في الحركة التعليمية على ما يدفعه أولياء التلاميذ مقابل دراسة أبنائهم وإرادات النوادي الحرة وحصيلة المهرجانات الثقافية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية في آخر السنة الدراسية[3]. كذلك عملت الجمعية على إصلاح الكتب المدرسية فكانت تختار ما هو أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية لتلاميذها، تجنب الكتب المعقدة والجامدة إضافة إلى حث التلاميذ على المطالعة النافعة وإلى طرائق البحث العلمية في علم الاجتماع، الأدب، التاريخ، سير العلماء والقادة والمراجع العلمية الهامة[4].

وكانت تختار معلميها بناءً على مقياس تكوينهم. وفيها معيار الخبرة الشخصية والكفاءة التعليمية وحسن الأخلاق. ذلك أنَّ الجمعية كانت تحرص على مكانتها لدى الأمة لذلك لابد لها من الاختيار الدقيق للمعلمين[5]، وفي هذا الصدد يقول الإمام ابن باديس:" **لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صَلُحَ الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم**. وكانت الجمعية تستدعي معلميها إلى مؤتمرات دورية بهدف تبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر، ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه. و ذلك من أجل التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي. كانت تطرح على المعلمين قبل حضورهم إلى المؤتمرات عدة اقتراحات و قضايا لدراستها و تقديم آرائهم بشأنها عند انعقاد المؤتمر[6].

أما عن البرامج التعليمية والكتب والطرق التي اتخذتها جمعية العلماء في مدارسها فقد اتسمت بالتجديد ورفض

---

[1] أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص199-200.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص ص 50-52.

[3] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي، مرجع سابق، ص 311.

[4] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس...، المرجع السابق، ص ص 397-398.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص212.

[6] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص ص 85_90.

الجمود والتقليد، حيث "**لم يتجمدوا بالدعوة إلى التعليم الديني فقط، واللغة العربية فحسب، بل نادوا بتعليم كل العلوم، وجميع الفئات الحية، ولكن على أساس أنها مكملة للتعاليم الإسلامية والثقافة العربية**"[1].

وبناءً عليه؛ نجد أنَّ جمعية العلماء اتخذت من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة ومجابهة المستعمر الفرنسي، وقد وصف الشيخ الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا والسجون هو نارها والأمة التي لا تبني المدارس تُبْنَى لها السجون[2]. وأشاد في موضع أخر بأهمية المدارس العربية الحرة فقال:" **السبيل القويم الذي يؤدي إلى حفظ الجيل الجديد من هذه الشرور المتوارثة، وإلى توثيق عرى التوافق بين أفراده، وإلى توحيد أفكاره ومشاربه واتجاهاته، وإلى تصحيح فهمه للحياة وتسديد نظرته إليها، وتشديد يد عزيمته في طلبها، هو المدرسة العربية التي تصقل الفكر والعقل واللسان، وتسيطر عليها وتوجيه الناشئ إلى الإسلام والعرب، وإلى الشرف والروحانية**"[3]. ونجد أنَّ عدد مدارس الجمعية فاقت 150مدرسة سنة 1954م، وبلغ عدد تلاميذها أكثر من خمسين ألف تلميذ وتلميذة[4]. ومن أشهرها:

- **مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة:** هي أول مدرسة أسستها الجمعية سنة 1936م، ترأسها عبد الحميد ابن باديس، اشتملت على ستة أقسام، إدارة، قاعة اجتماعات وعدة غرف، وقدر عدد تلاميذها حوالي ستمائة تلميذ، وكانت هذه المدرسة تلقن مختلف العلوم منها: العلوم العربية، التاريخ الإسلامي، الجغرافيا، القرآن الكريم والحساب[5].
- **مدرسة دار الفلاح بوهران:** تأسست هذه المدرسة في 10 أوت 1952م، أشرف عليها الأستاذ محمد بن فطيمة، كانت تلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد للكبار، ساهمت في نشاطات ثقافية عديدة، منها فتح قسم التنشيط الثقافي والأشغال اليدوية، إصدار المجلات، حيث أصدرت مجلة مدرسية في 30 أكتوبر 1953م، ومجلة ثانية في 20 جويلية 1954م، وصل عدد تلاميذها إلى ستمائة تلميذ وتلميذة[6].

4_موقف الإدارة الفرنسية من النشاط التعليمي للجمعية:

تخوفت السلطات الفرنسية من نشاط الجمعية في المجال التعليمي والدور الكبير الذي تقوم به لنشر العلم

---

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 172.

[2] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، مرجع سابق، ص200.

[3] سمير معزوزون، التفكير التربوي عند البشير الإبراهيمي (1889-1965)، "مجلة ميلاف للبحوث والدراسات"، ع2، الجزائر، 2019، ص 163.

[4] رابح تركي عمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 216.

[5] محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص ص 63-66.

[6] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، د ط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 53-60.

والمعرفة ومحاربة الأمية بين الجزائريين. فسخرت فرنسا كل الوسائل والطرق المتاحة للتصدي لنشاطها. وتمثلت سياسة فرنسا ضد نشاطات الجمعية فيما يلي: إصدار منشور بريفي في 16 فيفري 1933م، الذي هاجم الجمعية واعتبر علمائها مشوشين يعملون لجهات أجنبية خاصة الجامعة العربية والجامعة الإسلامية[1]. وجاء بعده مباشرة قرار 18فيفري 1933م الذي منع رجال وعلماء الجمعية من التدريس بالمساجد وإقامة حلقات الوعظ والإرشاد للمسلمين الجزائريين. وفي 24 فيفري من نفس السنة قام الكاتب العام لعمالة الجزائر بإصدار مرسوم ينص على إلغاء وحل لجنة الشعائر الدينية ووضع المساجد تحت تصرف لجنة استشارية للمذاهب برئاسة الكاتب العام[2]. وذلك لربط شؤون الدين الإسلامي أكثر بالإدارة الفرنسية. وتلاه قرار 2 مارس 1933م الذي صدر عن عمالة الجزائر الذي ينص بأن حق الكلمة في المساجد هي وقف على الأعوان الدائمين الرسميين فقط[3]. كما طالبت اللجنة الحكومية للشؤون الإسلامية في شهر ماي 1934م من جمعية العلماء بوقف الأعمال العدائية التي تقوم بها ضد فرنسا بواسطة التعليم والصحافة. وسارعت إلى إصدار مرسوم رينيه في 30 مارس 1935م، الذي جاء كرد فعل على المظاهرات التي قام بها الجزائريون والتي عبروا منها عن سخط الشعب على الإجراءات الإدارية ضد التعليم العربي ومؤسساته وتوجيه عقوبات صارمة لمن يتجاوزها[4]. ولم تكتف بذلك بل سنت مرسوم 13_01_ 1938م، الذي يشدد الرقابة على الجمعيات والنوادي، وكذا قرار 18 مارس 1938م الذي كان ضربة موجعة لنشاط الحركة الإصلاحية حيث نص على غلق المدارس العربية الحرة وعدم التدريس إلا برخصة[5]، وفرض عقوبات صارمة على كل من يقوم بمهنة التعليم العربي. وترتب عن هذا القرار إغلاق عدد كبير من المدارس وسجن عدة معلمين. كان الهدف منه القضاء على مقومات الشخصية العربية الإسلامية[6]، وتشريد تلاميذ المدارس الحرة، واستمر العمل به حتى نهاية مرحلة الدراسة سنة 1956م، ومنه تمت عرقلة مسيرة التعليم في المدارس[7].

[1]تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931_1956) ووسائلها الثلاثة، ط1، المطبعة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص

[2]أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط3، دار عراب، الجزائر، 2013، ص 157.

[3]عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص ص 203-204.

[4]أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 200.

[5]نفسه، ص-ص 204-205.

[6]تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص ص،88-89.

[7]تركي رابح عمامرة، التعليم القومي..، المرجع السابق ص-ص 170-172.

عملت السلطات الاستعمارية على إغلاق المراكز التعليمية والدينية للجمعية، ومحاربة معلميها وتضييق الخناق عليهم وعدم السمح لهم بالتعليم إلا برخصة، وأغلقت المكاتب التي كانوا يدرسون بها وطلبت منهم رخصة، رغم قيامهم بكافة الإجراءات القانونية للحصول عليها إلا أنهم قبلوا بالرفض بسبب تعسف السلطات الفرنسية[1].

كما نددت لجنة الشعائر الرسمية المشرفة على الشؤون الدينية بالغرب الوهراني في فيفري 1933م بمنع التدريس في المدارس الإصلاحية مما أدى إلى غلق الكثير من المدارس[2]. ومنعت الطيب العقبي من مزاولة نشاطه التربوي المتمثل في إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية[3]. وأيضا قامت هذه الأخيرة بفصل المتعاطفين أمثال الشيخ حافظ السعيد والشيخ عبد الحفيظ جنان، وفي هذا الصدد يقول الطيب العقبي:"**لقد أصبحنا في حالة يعيش فيها المواطن أو من اتصل به تحت الإرهاب بالتهديد بالعزل من الوظيفة...إن أظهر اتصال بهذه الجمعية**"[4]. وقد بلغ عدد المعلمين المحاكمين بتهمة التعليم بدون رخصة سبعة وعشرين شخصا تهمة خلال العام الدراسي 1948م-1949م، وتم الحكم بالتغريم والحبس[5].

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة إصلاحية كرست جهودها منذ الوهلة الأولى في المجال التعليمي من خلال محاربتها للجهل والأمية اللذان فرضتهما السياسة الاستعمارية وإحياء اللغة العربية وخلق تعليم عربي أصيل موازي للتعليم الفرنسي، كما حاولت وضع خطة تنظيمية محكمة للدروس المقدمة للمتعلم عن طريق التعليم المسجدي والمدرسي.

ورغم قرارات الإدارة الفرنسية المجحفة في حق الجمعية إلا أنها لم تستسلم وواصلت في أداء رسالتها التعليمية الهادفة للحفاظ على الفرد الجزائري وعلى مقوماته الشخصية عبر المدارس العربية الحرة التي شيدتها ومن بينها مدرسة دار الحديث بتلمسان.

---

[1]عمار الطالبي، الامام عبد الحميد بن باديس حياته و آثاره، ج3، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 119.

[2]عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء....، مرجع سابق، ص 203.

[3]جريدة البصائر، جانفي 1937، ع51، ص 2.

[4]محمد الميلي، مصدر سابق، ص ص 387- 388.

[5]تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، مرجع سابق، ص 174.

المبحث الثالث:

تبلور الإصلاح الباديسي بتلمسان وتأسيس دار الحديث الإبراهيمية

1_جذور الحركة الإصلاحية بتلمسان مطلع القرن العشرين.

2_تأسيس مدرسة دار الحديث وخلفياتها.

3_مدرسة دار الحديث والإدارة الاستعمارية.

1_جذور الحركة الاصلاحية بتلمسان مطلع القرن العشرين:

كانت مدينة تلمسان من المدن السباقة في إنشاء المدارس الحرة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية باعتبارهما عنصران أساسيان لبناء الشخصية الوطنية، وكذلك لربط الحاضر بالماضي. وكذا ظهرت بالمدينة العديد من الجمعيات والنوادي، التي كانت وجهة للكثير من العلماء من بينهم الشيخان ابن باديس والإبراهيمي. وهكذا ساهمت هذه المعطيات في نشر وتبلور فكر إصلاحي والذي مهد لظهور التيار الإصلاحي الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي هذا السياق ظهرت العديد من المدارس القرآنية والزوايا، من بينها: **مدرسة الشيخ محمد مرزوق**[1] التي افتتحت في نوفمبر 1930م، كانت تدرس حوالي عشرون تلميذا، بطرق عصرية وذلك بإخراجها عن إطارها التقليدي؛ إذ كان يدرس بالكتب ويستعمل اللوحات، الطاولة ويسجل التلاميذ ويتابعهم[2]. و**مدرسة الشيخ محمد السعيد الزاهري**[3] كانت هذه المدرسة تحفظ القرآن الكريم وتدرس اللغة العربية للأطفال، وغرست فيهم حب الوطن وبغض النظام الاستعماري. و**زاوية الشيخ بن يلس**[4] تأسست سنة 1908م، اهتمت بتعليم اللغة العربية، وقواعد الدين الإسلامي لكل الفئات بما في ذلك المرأة[5]. وفي غضون ذلك أنشأت مجموعة من النوادي الثقافية والجمعيات الدينية نذكر منها **نادي الشبيبة الجزائرية** أنشئ سنة 1904م، يعد من أوائل الأندية التي تأسست في الجزائر عامة وتلمسان خاصة، أقيمت فيه عدة محاضرات وندوات[6]. و**نادي السعادة** الذي أنشئ سنة 1930م، هدفه جمع شمل المجتمع التلمساني الذي فرقته فرنسا إلى حضر وكراغلة. في هذا الصدد يقول شريف غوتي: "...**منذ الوهلة الأولى كان وطني الإتجاه، ومما يؤكد طابعه الوطني هو تأييده المطلق لجمعية العلماء...**"[7]. احتضن هذا النادي مجموعة من النشاطات المختلفة منها النشاط المكتبي وعقد المؤتمرات والندوات [8]. **الجمعية السنوسية الخيرية** تأسست سنة 1924م قدمت العديد من الخدمات للطلبة التلمسانيين9 الذين يزاولون دراستهم في الخارج كما قدمت أعمال جليلة في الميدان الديني والاجتماعي[9]. **جمعية أحباب الكتاب**

---

[1] **محمد مرزوق**: ولد في 21 جانفي 1884م، درس اللغة العربية سنة 1928م وهو أول من أدخل الفكر الإصلاحي بتلمسان من خلال الخطب من خلال المناسبات. أنظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013ص ص 296_306.

[2] نفسه، ص 54.

[3] **محمد السعيد الزاهري**: ولد سنة 1900م، تتلمذ على يد الشيخ ابن باديس، ثم درس بالزيتونة، كان أحد أعضاء ج ع م ج وترأس أحد الجرائد الإصلاحية. أنظر: عمر بلعربي، المرجع السابق، ص ص 163_166.

[4] **محمد بن يلس**: ولد سنة 1854م، نشر الدرقوية بتلمسان، بدأ التعليم سنة 1887م بتلقينه دروس الشريعة والنحو والفلسفة وغيرها. أنظر: خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 29_32.

[5] نفسه، ص ص 47_62

[6] نفسه، ص67.

[7] شريف غوتي، شجرة تلمسان، د ط، المطبعة الجهوية صاري، الجزائر، 1993، ص 26.

[8] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية 1927_1954، د ط، دار الشطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 185_186.

[9] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 69.

تأسست سنة 1927م بتلمسان، كان لها دور ثقافي هام نظرا لما كانت تقدمه من أدوار مهمة للنهوض بالمدينة ثقافيا [1].

2_ تأسيس مدرسة دار الحديث وخلفياتها:

أ_ خلفيات تأسيس مدرسة دار الحديث:

- **زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس:**

زار الشيخ ابن باديس مدينة تلمسان للمرة الأولى أواخر سنة 1931م، بهدف التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تلمسان وكسب ود الطرقيين الذين كانوا موالين للإدارة الفرنسية[2]. كما قام ابن باديس بزيارة مقاطعة تلمسان وجل مدن الغرب الجزائري سنة 1932م، فزار مدينة تلمسان للمرة الثانية في 24 جوان 1932م[3]، أين ذهب لرئيس بلدية تلمسان وطلب منه الإذن بإلقاء درس في الجامع الكبير لكنه رفض ذلك[4]. كما استدعي من طرف نادي السعادة لإلقاء درس فيه والذي لم يتسع لكافة الناس، إذ عبروا عن تأسفهم الشديد لعدم الحضور[5]، حيث طلب منه أهالي تلمسان أن يلقي عليهم درسا آخر في الجامع الكبير، إلا أنَّ الإدارة الفرنسية رفضت. وعلى إثر ذلك وجه أعيان المدينة عريضة لرئيس البلدية عبروا من خلالها على احتجاجهم لعدم السماح له في إلقاء الدرس[6]، فما كان على رئيس البلدية الموافقة شرط أن يكون الدرس في قاعة الحفلات، وفي هذال الصدد ذكرت جريدة النجاح" **إن الأمة التلمسانية اتفقت على أن يكون الدرس بدار البلدية يوم الأحد ليلا على الساعة التاسعة يأذن لهم المير في ذلك**"[7]. وكتبت أيضا:" **تلمسان بلدة تاريخية حل بديارها ابن عائلة تاريخية فأكرمت ضيافته في ليلة تاريخية (21 صفر 1351هـ/26 جوان سنة1932م) تلمسان ملكة المغرب القديمة زارها ابن مملكة عظيمة الصنهاجية العتيقة**"[8]. وأول ما فعله ابن باديس عند دخوله القاعة صلى ركعتين، ولما أنهى قال له أحدهم يا إمام هذا ليس مسجدا ظنا منه أنَّ الشيخ ابن باديس حسبه مسجدا، فأجابه قائلا: "**أنا أعلم أن هذا المكان كان ذات يوم هو المدرسة التشفينية حولته فرنسا إلى كنيسة ثم إلى قاعة حفلات، ومزال بالنسبة لي مسجدا إلى اليوم**"[9]. ثم ألقى الدرس بين صلاة المغرب والعشاء دام لمدة ساعة

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 70-71.

[2] عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الاصلاحية 1923-1937م، "مجلة عصور الجديدة "، ع 21_22، الجزائر، 2016، ص 282، أنظر كذلك: جريدة النجاح، ع 1321، 22 جوان 1932، ص 2.

[3] جريدة النجاح، ع 1334، 27 جويلية 1932، ص 02.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ ...، المرجع السابق، ص 282 .

[5] خالد المرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 129.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر 2009، ص 50.

[7] جريدة النجاح، ع 1334، 27 جويلية 1932م، ص 2.

[8] نفسه، ع 1332، 22 جويلية 1932م، ص 2.

[9] شهادة الشيخ آيت سالم بن يونس، المصدر السابق، أنظر كذلك: محمد قنانش، ذكرياتي مع المشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،

ونصف، أبدى فيه أهالي تلمسان إعجابهم الشديد بدروس وعِلمِ ابن باديس وطلبوا منه البقاء عندهم لتدريسهم، لكنه اعتذر منهم بسبب انشغاله في قسنطينة، ووعدهم بأنه سيرسل الشيخ البشير الإبراهيمي[1].

- **زيارات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:**

سارعت عدة ظروف في إرسال الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تلمسان منها: استفحال نشاط الطرق الصوفية فيها، وتأسيسها لجمعية السنَّة الجزائرية[2]. فقد صرح الشيخ الإبراهيمي في إحدى اجتماعات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنَّ الطرق الصوفية المسيطرة في الغرب الجزائري تحتاج اهتماما أكثر من الجمعية[3]. وأمام هذا الوضع أرسلت الجمعية الشيخ الإبراهيمي إلى تلمسان، إذ تذهب معظم الدراسات وفي مقدمتها جريدة النجاح أنَّ هذه الزيارة كانت استطلاعية استكشافية للمجتمع التلمساني تمهيدا لاستقراره بالمدينة، حيث جاء في إحدى هذه المقالات: "**ما كاد يطأ هذا الأستاذ الجليل تراب تلمسان، حتى هرع إلى محطة القطار ثلة من أبنائها البررة يتسابقون إلى تحية الضيف الكريم وملاقاته**"[4].

اغتنم التلمسانيون فرصة عقد اجتماع الجمعية في نادي الترقي ليعينوا الشيخ الإبراهيمي مشرفا على تسيير أمور وشؤون الجمعية في الناحية الغربية[5]، فما كان من الإبراهيمي سوى اختيار مدينة تلمسان مقرا لعمله ولاستقراره لأنَّها "**المعقل الحصين للمرابطين المتعاونين تعاونا مكشوفا مع الإدارة الاستعمارية، لذلك فقد كان لابد لإنجاح الدعوة الإصلاحية في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية والفكرية، وتتسم بالشجاعة والنشاط**"[6]. ولأنها ذات أهمية تاريخية وحضارية، باعتبار أنها كانت عاصمة للزيانين. بالإضافة إلى وجود إحدى المدارس الشرعية الثلاث بها، إذ كان لابد من وجود شخصية علمية تستطيع مواجهة الفكر الغربي[7]. نتيجة لذلك بدأت تتضح معالم الحركة الإصلاحية في تلمسان. في المقابل؛ أبدت الإدارة الفرنسية تخوفها من هذه الحركة مما جعل الوال العام يستدعي والي وهران في 13 جانفي 1933م لدراسة عدة مسائل منها: الدعاية التي تقوم بها جمعية العلماء في الجزائر، والإجراءات الكفيلة للتخلص من هذه الحركة التي تتطلب انتباه السلطات العامة[8].

باشر الشيخ الإبراهيمي نشاطاته منذ زيارته الأولى من خلال تقديمه لمجموعة من الدروس والمحاضرات[9].

ص ص 115-116.

[1] شهادة عبد الرحمان قورصو، مدرسة دار الحديث، فضاء العلم والعبادة. أنظر كذلك: محمد البشير الإبراهيمي، ص ص 31-33.

[2] جريدة البلاغ الجزائري، ع 272، 30 سبتمبر 1932، ص ص 01-02.

[3] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 134.

[4] جريدة النجاح، ع 1382، 16 نوفمبر 1932، ص 02.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص ص 30-31.

[6] نفسه، ص 31.

[7] نفسه، ص31.

[8] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج3، المرجع السابق، ص 51.

[9] Abderrahmane Taleb Bendiab, L'éxperaince Du congrés musulman Algérien à Tlemcen,

ووصف البشير الإبراهيمي ذلك في قوله:" **ولقد بدأت دروسي ومحاضراتي في تلمسان بالعربية الفصحى، وأخذت نفسي بذلك أخذا أصيلا إلى درجة الإغراب أحيانا، وكان من وراء ذلك غرضان: أحدهما إقامة الدَّليل للمتعلمين باللغات الأجنبية على أن الفصحى لا تعيا بحمل المعاني مهما تنوعت وعلت... والغرض الثاني أن أُحدث في نفوس العامة المحبين للعلم والدين أسفا يقِضُّى مضاجعهم فيدعهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم"**[1]. وللإشارة فإنَّ إلقاء تلك الدروس جاء في (**هذا الجو المفعم بالنشاطات المختلفة من سياسة وثقافة، وبين شباب بدأ يتحسس طريقه إلى الكفاح، ويتغير الوضع القائم وصل الشيخ البشير الإبراهيمي تلمسان وبدأ يلقي محاضراته**)[2]. وهذا دليل على وجود وعي سياسي وثقافي لدى أهالي مدينة تلمسان.

وبطبيعة الحال، لم يسلم الشيخ الإبراهيمي من مضايقات السلطات الفرنسية، إذ تمَّ منعه من اعتلاء منابر المساجد[3]. إلاَّ أنَّ ذلك لم يزده إلا إصرارا، حيث استهل نشاطه بإلقاء سلسلة من الدروس انطلاقا من النادي الإسلامي ونادي الشبيبة الجزائري وبالأخص نادي السعادة[4]، عالج من خلالها عدة مواضيع، ويعد نادي السعادة من أكثر النوادي التي تنشط فيها، كما ألقى جملة من الدروس بالمسجد الكبير وغيره من المساجد الأخرى[5]، فدروسه لم تقتصر على النوادي والمساجد فقط، بل شعلت حتى الزوايا مثل زاوية الشيخ بن يلس والجمعيات مثل جمعية أحباب الكتاب، وحتى في أحواش وبساتين السكان التلمسانيين التي استحالت كلها مدارس ومجالس التجمعات لسماع دروس الشيخ الإبراهيمي ، فقد تعزز وجوده بانضمام الشاعر الأديب الهادي السنوسي[6] خلال صيف 1934م[7].

ب_تأسيس مدرسة دار الحديث:

- **دار الحديث كمشروع:**

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجموعة من المدارس الحرة لتبليغ رسالتها الإصلاحية بتلمسان، ومن بين هذه المدارس نذكر مدرسة دار الحديث، تم طرح فكرة بناء هذه المدرسة خلال اجتماع للجمعية الدينية

Ecrire L'histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique, Apic éditions, Alger,2015, p164

[1] محمد البشير الابراهيمي، أثار الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص 149.

[2] محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الافريقي (1926-1937) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص 256.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، م2، ط2، الجزائر، ص 557.

[4] Charif Ghouti, L'arbre de tlemcen, imprimerie régional Sari, Tlemcen, 1993, p24

[5] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم ...، ج2، المصدر السابق، ص 18.

[6] **الهادي السنوسي**: ولد سنة 1902م ب "ليشانة" قرب بسكرة، شاعر وأديب، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، اشتغل بالتعليم الابتدائي في مدارس العاصمة، وهران، تلمسان، كتب في العديد من الجرائد الإصلاحية كالمنتقد والشهاب، توفي سنة 1974.للمزيد أنظر: محمد الحس فضلاء، المسيرة الرائدة...، ج1، المرجع السابق، ص ص178-180.

[7] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، ج2، المرجع السابق، ص 18.

الإسلامية التي تأسست في 1 سبتمبر 1931م، والتي ترأسها المحامي عبد السلام طالب، أقيم هذا الاجتماع يوم 23 ديسمبر 1934م على الساعة التاسعة صباحا وبحضور الشيخ البشير الإبراهيمي[1] وحوالي 150 شخصا من أعيان تلمسان[2]، ومن نتائج هذا الاجتماع:

1- السماح للجمعية بالحصول على قطعة أرض لبناء مدرسة أو محل لها.

2- تغيير بعض البنود الخاصة بها.

3- ناقشت مسائل عامة منها: تحديد وتجديد اللجنة الدينية ب 32 عضوا[3]، بإجراء الانتخابات عليهم وتقسيمهم إلى أربع لجان: **لجنة البناء**: تختص بتشييد محل للجمعية، ليُفتحَ بعدها الاعتماد المالي للمدرسة المقترحة. و**اللجنة الثقافية**: التي تختص برفع المستوى الثقافي والاجتماعي. أما **لجنة المعلمين**: اختصت بالتعليم الديني. وأخيرا **اللجنة الاجتماعية**: تختص بالتعاون المتبادل.

وعلى إثر ما نص عليه الاجتماع تم تحويل أحد الدكاكين الذي اشتراه أهالي تلمسان من اليهودي فليكس باوود بن يشو F إلى مدرسة بعد جمع التبرعات المالية قدرت بحوالي 160 ألف فرنك فرنسي[4]. وخلال شهر جوان 1935م، وباقتراح من الشيخ الإبراهيمي تم تحديد المجلس الإداري للجمعية الدينية، وتم استبدال الأعضاء القدامى بأعضاء جدد وأبرزهم بن عودة عيادة، عبورة ثاني، أحمد بن داودي، ومحمد حميدو. وازدادت هذه الجمعية أنشأت مدرسة حرة أخرى.[5].

قدم أنصار الشيخ الإبراهيمي طلب للسلطات المحلية من أجل إلقاء الدروس في الجامع الكبير، لكن هذه الأخيرة رفضت، فاتخذ من منزله مدرسة لإلقاء دروسه وتفسير القران الكريم، وخلال درس له في شهر جوان 1935م حثَّ أعيان المدينة على ضرورة الاتفاق في سبيل الله مصدقا لقوله تعالى: "**وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين**"[6]، إذ جمع التبرعات لتصل إلى حوالي 3500م فرنك فرنسي من أجل المدرسة[7]. كما وجه أتباعه عريضة تحمل عدة توقيعات

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، مصدر سابق، ص 187.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء..، ج3، مرجع سابق، ص 58.

[3] تأسست الجمعية الدينية لبناء دار الحديث المتكونة من الأعضاء التالية: طالب عبد السَّلام، مرزوق محمد، بربار عبد الكريم، أولاد العزوني، البريكسي حاج أحمد، منصوري محمد بن سلمان وغيرهم. أنظر: محمد بومشرة، حياة دار الحديث، العامرة، تلمسان، ط1، مطبعة مزوار الجزائر، 2013، ص 21.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص188. أنظر كذلك: شهادة محمد القورصو، الشريط الوثائقي لسعيد عولمي، دار الحديث فضاء علم ومبادرة.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج3، المرجع السابق، ص 58.

[6] سورة المنافقون، الآية 11.

[7] A.M.T : Rapport de police municipal à préfet d'Oran, N° 8990, Tlemcen,12-8-1935

نقلا عن: عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها في الحركة الاصلاحية بتلمسان (1937-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر02، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2012-2013، ص96.

إلى مكتب الشؤون الأهلية بالولاية العامة يوم 19 نوفمبر 1935م للسماح للشيخ الإبراهيمي لإلقاء الدروس في الجامع الكبير، لكنها رفضت متحججة في ذلك بقانون 1892م القاضي بمنع التعليم في المؤسسات الدينية الرسمية[1]، وأمام إصرار الإدارة الفرنسية لم يبق على العلماء في تلمسان سوى الاعتماد على النفس واللجوء إلى الجماهير لتموين مشروع بناء المدرسة الحرة[2].

وفي هذا السياق عمل الشيخ البشير الإبراهيمي رفقة المستشار البلدي وجماعة من التجار على جمع التبرعات الإضافية للمشروع حتى وصل المبلغ الى 25 ألف فرنك فرنسي، ومن أجل جمع المبلغ اللازم للمشروع قام الإبراهيمي بإعطاء شارات للأولاد ليبيعوها للأهالي بمبلغ 25 سنتيم[3]. واستمرت عملية جمع التبرعات خلال افتتاح مدرسة حرة جديدة سنة 1935م[4].

- **مرحلة التشييد:**

قدم المشترون للأرض مبلغ 20000 فرنك فرنسي من أصل 125000 أي ما يعادل نسبة 15% من المبلغ الإجمالي، وأما السبب في إعداد القائمة الطويلة لأبرز العائلات التلمسانية والشخصيات من مختلف الأوساط الاجتماعية هو كسب ثقة البائع وجعله يقتنع بدفع بقيمة المبلغ فالمتبرعون كانوا ينتمون إلى قطاعات مختلفة من صنَّاع وتجار وموظفين في النقل والبريد، وما يلاحظ أيضا هو مساهمة بعض معلمي اللغة الفرنسية في المدارس الرسمية تعبيرا عن تلاحم الأسرة المثقفة حول المشروع[5]. وكتبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثيقة عقد ملكية الأرض[6] باسم 171 صبي من تلمسان، شملت أسماء العائلات التلمسانية الغنية والفقيرة[7]. وفي هذا الصدد يقول فتحي حميدة: "**كتب العقد على أبناء كل التلمسانيين المتبرعين في شراءه**"، هدفت من خلالها إلى نزع الفوارق الاجتماعية بين العائلات التلمسانية[8]، والمساهمة في عملية التبرع لبناء دار الحديث.

وذكر محمد بومشرة أن اليهود اقترحوا على الشيخ الإبراهيمي التخلي عن الصفقة مقابل إعطائه قطعة أرض أكبر منها، بعيدة عن وسط المدينة فرفض الإبراهيمي الأمر، وتفطن إلى حيلتهم الرامية إلى محاولة إبعاد مقر الجمعية عن وسط المدينة[9].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، ابحاث وأراء...، ج3، المرجع السابق، ص 58.

[2] A.W.O : Rapport de sous-préfet de Tlemcen à le préfet d'Oran, N°7343

نقلا عن: عبد الرحمان ابن بوزيان، المرجع السابق، ص 96.

[3]عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السابق، ص96.

[4]ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج3، المرجع السابق، ص96.

[5]خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 190-191.

[6]أنظر الملحق رقم:01.

[7]شهادة محمد شيعلي، تلميذ بمدرسة دار الحديث، سلسلة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مدرسة دار الحديث".

[8]شهادة فتحي حميدة، تلميذ بدار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.

[9]محمد بومشرة، المرجع السابق، ص 20.

وفي نفس اليوم الذي سجل فيه العقد بدأت الأشغال، ووضع حجر الأساس تحت إشراف الشيخ البشير الإبراهيمي، وقد شارك الكثير من التجار والصناع والحرفيين والنجارين في تشييد هذا الصرح العلمي، وكان عبد الرحمان بوشامة مهندس هذا المشروع[1]، وأثناء عملية التشييد كان الشيخ الإبراهيمي يذهب كل مساء لدار الحديث من أجل تفقد الأعمال وسيرها[2].

كان لهذه المدرسة طابعها الحضاري من القاعدة إلى رأس الهرم إذ تميزت بطراز عربي إسلامي أندلسي[3]، ويعود الفضل في ذلك إلى مهندسها بوشامة، والمقاول عبد القادر الطويل، ويساعده البناء محمد خلدون، والزخرفة الفنان حسن قارجة ويساعده محمد خلدون الذي تعلم منه النقش، والكهرباء خليل بن تركية وقام بتجهير الأبواب والنوافذ النجار حجاج[4].

وللإشارة كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس يتابع بنفسه تطور إنجاز المشروع [5] من خلال زيارته المتكررة لتلمسان، مثل التي قام بها في 26 فيفري 1937م، حيث استقبله وفد مكون من الشيخ الإبراهيمي، الهادي السنوسي، مولاي حسن البغدادي ، ومحمد مرزوق في محطة القطار، وحسب تقرير نائب الحاكم بتلمسان كانت من أجل تسيير بناء المدرسة[6]، وكان الشيخ البشير الإبراهيمي المحرك الأساسي لعملية التمويل، ففي البداية بادر أعضاء الجمعية الدينية في التبرع بالأموال ليكونوا قدوة لغيرهم، ثم قام أنصار التيار الإصلاحي بحملة تحسيسية لسكان تلمسان للمساهمة بالأموال، فساهمت كل الفئات الاجتماعية (تجار، موظفين فلاحين...)، وأول ما دخل الصندوق استغل في تغطية تكاليف مواد البناء، أما رواتب العمال كانت تدفع في أخر كل أسبوع من طرف المتطوعين، فكان بعضهم يتولى دفع راتب عامل واحد أو أكثر[7]. حيث أشارت إحدى الدراسات إلى تطور جمع التبرعات من أواخر سنة 1934م إلى غاية اواخر سنة 1937م والموضحة في الجدول التالي[8]:

---

[1] **عبد الرحمان بوشامة:** ولد سنة 1906 بمدينة البليدة، وهو مزدوج اللغة، مهندس ومصمم للعديد من المدارس والمساجد بالجزائر، ويعد أول مهندس معماري في الجزائر، كان صديقاً للشيخ الابراهيمي بتلمسان، حيث وصف بالصديق العلماء، للمزيد أنظر:

René Gallissot : Algérie engagement sociaux et question Nationale de la colonisation à l'indépandance 1830-1962 Dictionnaire Biographique du Mouvement Ouvrier Maghreb, Ed Barzakh, Alger, 2007, p 148-149.

[2] شهادة خالد مرزوق، تلميذ بمدرسة دار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي، انظر ايضا: محمد بومشرة، مرجع سابق، ص ص 21-22.

[3] محمد بومشرة، المرجع السابق، ص 22.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات المتكررة للشيخان...، المرجع السابق، ص 101.

[5] أنظر الملحق رقم: 02

[6] محمد المكاوي، المرجع السابق، ص 445.

[7] خالد مزروق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 192.

[8] عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السابق، ص101.

الشهر والسنة	المبلغ
نوفمبر 1934	10.000 فرنك فرنسي
ديسمبر 1934	60.000 فرنك فرنسي
اكتوبر 1935	1400 فرنسي فرنسي
سبتمبر 1937	ما بين 40 و50 ألف فرنسي فرنسي

كما أنَّ عملية جمع الأموال كانت متذبذبة، فخلال شهر ماي 1937م، لم يتم جمع سوى 800 فرنك فرنسي، وهذا ما يوضح أنَّ الوضع المالي للمدرسة كان صعب الإمر الذي اضطر الإبراهيمي إلى الاقتراض من أحد اليهود بسبب تعاون التلمسانيين حول قضية جمع الأموال، ما يجعله يغيب عن مشروع البناء لبضعة أيام استحياءً منه، فاجتمع بعض المصلحين وذهبوا إليه، وطالبوا بالرجوع على عهد أنَّهم سيهتمون بالمشروع أكثر، فعاد هذا الأخير وبدأ الناس يجمعون الأموال، كما كان بعض المصلحين يقفون أمام باب المسجد وبيدهم طبق يضع فيه الناس ما يأتون به من أموال وحلي[1]، حيث جمع خلال احتفال المولد النبوي الشريف لسنة 1937م مبلغ قدر بـ 2350 فرنك فرنسي [2].

ووصفها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قوله:" **بناية ضخمة أنيقة، ذات ثلاث طبقات: مسجد للصلاة، قاعة للمحاضرات، أقسام للتعليم، الجمال والمثانة، الفن والزخرفة، قطعة من الأندلس في العاصمة العتيقة. أربعمائة فرنك انفقت على تشييدها، عشرات الأيدي الجزائرية–بثمن وبدون ثمن– عملت فيها، آلاف مؤلفة من الشعب حضرت تلمسان يوم فتحها، مئات من البنين والبنات تهيؤا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها**"[3].

أمَّا الشيخ البشير الإبراهيمي فوصفها بقوله:" **تظهر في هذا الشكل العجيب المدهش جامعة بين الفن العربي البديع والشكل العصري الأنيق وتبدو آية في الضخامة والجمال والسعة والكمال**"[4].

سَّماها الشيخ الإبراهيمي بدار الحديث تعبيرا عن مبادئ الحركة التي تدعوا إليها من خلال تعليم القران الكريم والسنة النبوية، وتيمنًا بدار الحديث الأشرفية في سوريا والتي شغل بها منصب أستاذ سابقا[5]، والواضح أنَّ للتسمية دلالة على ارتباط تلمسان بالأمة العربية الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال إلحاح الشيخ البشير الإبراهيمي على

[1] خالد المرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 193.

[2] Khaled Marzouk, Tlemcen Berceau de la révolution algérienne, Editions Dar El Qods El Arabi, Oran, 2017, P264

[3] جريدة البصائر، ع 142، 2ديسمبر 1938، ص01.

[4] محمد طالب الابراهيمي، آثار الامام...، ج1، المصدر السابق، ص307.

[5] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص182، أنظر كذلك: محمد بومشرة، المرجع السابق، ص25.

أنَّ تكون دار الحديث أعلى من الثانوية المقابلة لها ولو شبرا (دوسلان الفرنسية)[1]. تتكون المدرسة من طابق أرضي فيه المسجد للصلاة وقاعة الوضوء، وبالطابق الأول قاعة المحاضرات وخشبة المسرح، ومكتب إدارة المدرسة، أما الطابق الثاني فيحتوي على خمسة أقسام للدراسة[2].

- **مرحلة الافتتاح:**

ما إن انتهت عملية البناء حتى وجَّه الشيخ البشير الإبراهيمي خلال المؤتمر السنوي العام للجمعية المنعقد في 2 سبتمبر 1937م بنادي الترقي دعوة عامة إلى أهالي تلمسان جاء فيها:

"إنَّ أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية الحديثة هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة وقد قامت (تلمسان) بقسطها من هذا الواجب فشيدت مدرسة (دار الحديث) على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله. وستحتفل بفتحها في اليومين المذكورين (27 و28 سبتمبر)، وسيكون الاحتفال عرسًا علميًّا تتجلَّى فيه الأخوة الإسلامية والنخوة العربية. يحضر الاحتفال المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكل من يستطيع الحضور من أعضاء جمعية العلماء بعد الانتهاء من اجتماعها العام، وقد وجَّهت الدعوة إلى كل من عرفنا عنوانه من وجهاء وأعيان القطر ونرجوا ممن لم تصله الدعوة أو لم نعرف عنوانه أن يعتبر هذه الدعوة المنشورة في البصائر_ دعوة خاصة.

ونرجوا من جميعهم بكل تأكيد أن لا يقصروا في الحضور".

تلمسان (محمد البشير الإبراهيمي)[3]

كما وجَّه الشيخ الإبراهيمي دعوة إلى الطرقيين لكنهم لم يحضروا بسبب عداوتهم مع جمعية العلماء المسلمين، فضلا عن التأييد الذي كانت تحظى به بعض الطرق من طرف الإدارة الفرنسية للقضاء على الحركة الإصلاحية بتلمسان[4]، وخلال هذه الدعوة قام الشيخ الإبراهيمي وأخذ يحاضر الوافدين بحديثه الطريف الممتع قائلا :" **أيها الإخوة الكرام لقد حملني إخوانكم التلمسانيون أمانة يجب علي أن ابلغها إليكم و هي أنَّهم يسلمون عليكم و يعاهدونكم على التفاني في خدمة الجمعية و نشر مبادئها و يبشرونكم بأنهم شيدوا الإسلام و العربية معهدا لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث كما أنَّهم يتشرفون أن يكون فتح هذا المعهد لأوَّل مرة بيد علامة الجزائر و زعيم نهضتها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس و هذا المعهد هو مدرسة دار الحديث...**"[5].

ومنه فإنَّ تدشين وافتتاح دار الحديث الإبراهيمية قد أعطى الفرصة للجمعية للقيام باحتفال ضخم أضحى اهم حدث تاريخي في مسيرة الحركة الإصلاحية الثقافية[6]. حيث ذهب الإبراهيمي رفقة بن باديس إلى الجزائر لوضع

---

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص22.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق ص196.

[3] جريدة البصائر، السنة 2، ع 81، 17سبتمبر 1937، ص02.

[4] نفسه، ع 81، 17 سبتمبر 1937م ، ص ص 1-2.

[5] مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937، ص ص 382-383.

[6] كمال بوشامة، الجزائر أرض و عقيدة و ثقافة، تر: محمد المعراجي، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص204

اللمسات الأخيرة للإحتفال، متفقين في ذلك على أن يترأسه بن باديس، و أن يجلس حوله كل من الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، و بحضور 200 شخص من مدينة الجزائر، و بعض الأشقاء المغاربة، كما تم الإتفاق على فتح باب التبرعات المالية لتغطية ديون المدرسة المتبقية[1].

- **مرحلة التدشين:**

كان يوم 27 سبتمبر 1937 يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامة، و تلمسان خاصة، ذلك اليوم الذي توافدت فيه الناس من كل أنحاء القطر الجزائري لحضور افتتاح دار الحديث التي قامت على جهود الشيخ البشير الإبراهيمي و على كرم أهالي تلمسان، و قد كان عددهم حوالي ثلاثة آلاف شخص، منهم 700 ضيف من خارج المدينة، و البقية من أهالي تلمسان، و قد أُسندت مهمة التكفل بمراسيم الافتتاح و استقبال المدعوين إلى الشيخ محمد مرزوق رئيس اللجنة الثقافية و الاجتماعية للجمعية الدينية[2]، و لإعطاء الحدث بعدا مغاربا و عربيا حضر حوالي ثلاثة أشخاص من تونس، و حوالي خمسة عشر شخصا من المغرب، و ثلاثة من الصحفيين العرب " صحفي من جريدة الأمة، و مدير جريدة العدالة، و الثالث من الجزائر"[3]. و جرت فعاليات الاحتفال على مدى يومين وفقا للبرنامج الخاص المعد له، حيث جاء على النحو التالي[4]:

الإثنين 27 سبتمبر 1937	
في الصباح	في المساء
10سا: حفل الافتتاح	16سا: العودة إلى المدرسة للاستماع الى الخطب
11سا: افتتاح المدرسة من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس	19سا: تناول وجبة العشاء
12سا: تناول وجبة الغداء عند أهل تلمسان	21سا: الرجوع إلى المدرسة للاستماع الى بقية الخطب

الثلاثاء 28 سبتمبر 1937
09سا: الاجتماع في المدرسة
12سا: اجتماع في أحد الحدائق بعد وجبة الغداء
19سا: اختتام الحفل

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج3، المرجع السابق، ص68

[2] عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث، الجاحظية، الجزائر، 2000، ص183

[3] خالد مرزوق والمختار بن عمار، المصدر السابق، ص200

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها...، المرجع السابق، ص 107.

وصل الشيخ ابن باديس إلى محطة القطار على الساعة العاشرة و النصف، صباح يوم الاثنين و استقبل بحفاوة من قبل الشيخ البشير الإبراهيمي، و رجال تلمسان المصلحين و تبادلوا التحية، ثم تقدم أطفال ثلاثة بباقات الورد و قدموا إحداها لرئيس الجمعية، و أخرى لأمين مالها، و الثالثة لكاتبها العام[1]، حيث يصف فتحي حميدة مجريات الاحتفال بقوله: " **كان المشهد عظيما لم تشهده المدينة من قبل، امتلأت الطرق بالناس أين شكلوا سلسلة بأيديهم و الأناشيد الدينية** "[2] فسار أعضاء الوفد راجلين متبعين الطريق الذي رسم لهم و هو من محطة القطار إلى باب سيدي بومدين (الشارع الوطني المعروف بشارع العقيد لطفي حاليا) وصولا إلى مدرسة دار الحديث، و اصطف على جانبي الطريق شبان ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري، فأُعجب الوفد بهؤلاء و نظامهم و كان الكل يردد" سبحان الله و الحمد لله و الله أكبر"، و رافق ذلك زغاريد النساء، فما أعظم هذا اليوم الذي أطلق عليه الاستاذ الإبراهيمي 'العرس العلمي'[3]، و بقيت الوفود تصل إلى مدينة تلمسان حيث أشار سعد الله أنَّ وفدا من البليدة وصل مع منتصف النهار في ثلاث حافلات قدر عددهم بـ90 شخصا[4]، كما كان هناك شابان من الوفد يحملان آلتي تصوير صورت المسيرة من محطة القطار إلى باب المدرسة[5]، و أخذت صورة تذكارية لهذا المشهد[6].

واصل الضيوف سيرهم حتى وقفوا على باب المدرسة، فاستقبلهم محمد مزروق رفقة مجموعة من فرقة الكشافة الإسلامية بتلمسان، والتي كانت تقف على يمين ويسار باب المدرسة مرحبين بالضيوف وهم ينشدون نشيد " مرحبا أهلا وسهلا بكم "، و تقدم أربعة من تلاميذ دريبة زرار بباقات من الزهور و قدموها لكبار الشيوخ القادمين ضمن الوفد و هم: الشيخ عبد الحميد ابن باديس، الشيخ الطيب العقبي، محمد خير الدين، العربي التبسي[7].

يصف الشيخ البشير الإبراهيمي مظاهر الاحتفال قائلاً: " **فتحناها في 27 سبتمبر، فاحتشدت في تلمسان عشرون ألفا من أبناء هذه الأُمة في حفلة ضاحكة مستبشرة يعلوها جلال العلم، ووقار الدين وسكينة التقوى، وروعة النظام وتجمعها جامعة الإتحاج بأعظم معهد علمي شيد بأموال الأُمة في الجزائر الحديثة، و ينطق ذلك كله بأنَّ الأمة المتمثلة في تلك الألوف قد شعرت بوجودها، و أنها مندفعة اندفاعا نفسانياً إلى**

---

[1] مجلة الشهاب، ج8، مج13، أكتوبر 1937، ص 389.

[2] شهادة فتحي حميدة، فلم وثائقي للسعيد عولمي.

[3] مجلة الشهاب، ج8، مج13، اكتوبر 1937، ص 390.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج3، المرجع السابق، ص69.

[5] يمكن مشاهدة التسجيل الحقيقي للمسيرة عبر الموقع الإلكتروني: www.Youtube.com عنوان الملف: ابن باديس لدى افتتاحه دار الحديث بتلمسان.

[6] أنظر الملحق رقم: 03

[7] خالد المرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 201.

إقامة البرهان على ذلك الوجود، بشهودها لذلك المشهد و ظهورها بذلك المظهر..."[1].

وفيما يلي رصد مفصل لمظاهر الاحتفال:

• **في اليوم الأول:** تجمع الوفد أمام باب المدرسة وفي هذا المشهد العظيم وقف الإبراهيمي يخاطب الإمام ابن باديس وهو يناوله المفتاح بهذه الكلمات البليغة التي كان لها وقع عظيم بين عالمين جليلين:" **أخي الأستاذ الرئيس لو عَلِمتُ في القطر الجزائري، بل في العالم الإسلامي رجلا له يد على العلم مثل يدكم، وفضل على الناشئة مثل فضلكم لآثرته دونكم بفتح هذه المدرسة، و لكني لم أجد فباسم تلمسان، و باسم الجمعية الدينية بالخصوص أناولكم المفتاح. فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك ؟**"[2] ثم ناوله المفتاح، فقال الرئيس الإمام بهذه المناسبة:" **بسم الله الرحمان الرحيم، ثم على اسم الإسلام و العروبة، و العلم و الفضيلة، أفتح مدرسة'دار الحديث' رَبَّنَا أَنْزِلْنَا مَنْزِلاً مُبَارَكًا و أَنْتَ خَيْرُ المُنْزِلِيْنْ، رَبَّنَا أَدْخِلْنَا مُدْخَلَ صِدْقٍ و أَخْرِجْنَا مَخْرَجَ صِدْقٍ و اجْعَلْ لَنَّا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا**"[3]. وختم بقوله تعالى:"**قُلْ جَاءَ اَلْحَقُ وَ زَهَقَ اَلْبَاطِلُ إِنَّ اَلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا**"[4]، و الملاحظ هنا أنه حاول ربط هذا الحدث بفتح الرسول صلى الله عليه و سلم لمكة المكرمة و انتصار الإسلام[5].

قام مباشرة بفتح الباب ليدخل والوفد المرافق له إلى المدرسة في حين بقي الجموع في الخارج يهتفون بصوت واحد" ابن باديس". ثم افترقت الجموع الحاشدة و ذهب الضيوف لتناول طعام الغداء في بيوت التلمسانيين، و على الساعة الرابعة مساءا عاد العلماء إلى المدرسة منتظرين سماع الخطب و الدروس، فاستأنف الحديث الأستاذ طالب عبد السلام رئيس الجمعية ليتلو خطابا[6]، رحب فيه بالضيوف و بين فضل العلماء في نهضة الجزائر الحديثة، و تحدث عن تاريخ تلمسان المجيد، ثم وصف المدرسة و شكر الذين وقفوا على بنائها، و خطب بعده الشيخ البشير الإبراهيمي مبرزًا أهمية المؤسسات العلمية في تلمسان و قال : " **الفضل في إنشاء هذه المدرسة العظيمة لا يرجع لأحد غير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فكل فضل لهذا العاجز هو قطرة من بحر فضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"[7] و ختم بشكر الحاضرين ثم أخبرهم بأنَّ الرئيس ابن باديس سيفتح الكلام بدرس قسم في الحديث النبوي الشريف، فاستهله بشرح حديث الرسول صلى الله عليه و سلم" **مثل ما بعثني الله به من**

---

[1] جريدة البصائر، ع100، 18 فيفري 1938، ص3.

[2] شهادة شيخ آيت سالم بن يونس، الشريط الوثائقي للسعيد عولمي، أنظر كذلك مجلة الشهاب، ج8، مج13، أكتوبر 1937، ص390.

[3] شهادة محمد بومشرة، الشريط الوثائقي للسعيد عولمي، انظر كذلك مجلة الشهاب، ج8، مج13، أكتوبر 1937، ص390.

[4] سورة الاسراء، الآية رقم 18.

[5] أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1994، ص-ص 164-165.

[6] أنظر الملحق: 04.

[7] مجلة الشهاب، مج13، ج8، أكتوبر 1937، ص ص 391-392.

الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير..."[1]. وتشير مجلة الشهاب أنَّ الشيخ ابن باديس أثناء الدرس أخرج من جيبه خمسمائة فرنك إعانة للمدرسة وبعد انتهاءه من الدرس دعا وتلا الفاتحة، فتبارى الناس في التبرع للمدرسة، ليتوجه الضيوف بعد ذلك لتناول العشاء عند أعيان تلمسان[2].

وعند الساعة التاسعة ليلا عاد الناس للمدرسة للاستفادة من بقية الدروس، فألقى الشيخ مبارك الميلي درسا قيما شرح فيه الحديث الشريف:" **إنما الأعمال بالنّيات وإنما لكل امرئ ما نوى**"[3]، وألقى الشيخ العربي التبسي بعده درس شرح فيه قوله تعالى:" لاَ تَحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم[4]"، وبهذه المناسبة ختم الجلسة الشاعر محمد العيد آل خليفة بقصيدة عنوانها" تحية دار الحديث "[5] والتي استهلها ب[6]:

أُحيي بالرضا حرما يزار ودارا تستظل بها الديار.

وروضا مستجد الغرس نظرا أريضا زهره الأدب النضار.

وميدانا سترتبع المهاري بساحته وتستبق المهار.

وفي صباح اليوم الثاني استمر الحفل بتناوب العلماء والخطباء والشعراء في إلقاء دروسهم من شعر وخطب، وافتتح الجلسات الشيخ الفضيل الورتلاني بخطاب طويل وحماسي، عرض فيه الحركة العلمية التي تقوم بها الجمعية في فرنسا ودام خطابه ما يقارب الساعتين، ثم تقدم محمد العيد آل خليفة وألقى قصيدة مطلعها[7]:

دعاك الأمل لخير العمل

فضل الونى تهز القلل؟

وختمها بقوله:

وقم ناشطا وخل الكسل

وجد للحمى ولو وبالأجل

وبعده تقدم أبو اليقظان وألقى قصيدة استهلها بالبيت الشعري التالي:

تلمسان تيهي بهذه الظفر وباهي العواصم بين البشر

إذا كانت باريس قد فاخرت بمعرضها المزدني المزدهر

---

[1] رواه الصحابي الجليل ابو موسى الأشعري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري رقم الحديث79، ص45.

[2] نفسه، ج8، ص 393.

[3] أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث، ص13.

[4] سورة آل عمران، الأية 188.

[5] أنظر الملحق رقم: 05.

[6] محمد العيد آل خليفة، شعراء الجزائر ديوان محمد العيد على خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ص 79_80.

[7] مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937، ص-ص 394-395، أنظر كذلك، خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 209-210.

فقولي لها غير خاجلة رويدك انا هنا في الحضر

وبهذا يكون قد ختم حفل الصباح، ليخرج بعد ذلك الضيوف من المدرسة متجهين إلى بساتين ابن قلفاط حيث أقيمت لهم مأدبة غداء شارك فيها الجمعيات والنوادي التلمسانية، ليتوجه بعد ذلك العلماء لزيارة نادي السعادة تلبية لدعوته، وألقيت هناك مجموعة من الدروس والخطب وبذلك يكون الحفل الرسمي لافتتاح دار الحديث قد انتهى[1]. فعليه نجد أن الاحتفال بتدشين دار الحديث في 27 ستمبر 1937م يعد حدثا مهما في تاريخ الجزائر عامة وتاريخ تلمسان خاصة [2].

3_ دار الحديث والادارة الاستعمارية:

تخوفت الإدارة الفرنسية من هذه المؤسسة التي وصفها بريفي بوجارد Boujard بوهران بأنها زيتونة تلمسان[3]، ووصفها الشيخ البشير الإبراهيمي بـ"ضمير المنطقة"، أي المحرك للمنطقة. لذا تخوف والي وهران و نائب والي تلمسان من هذا الأخير، و قالوا يجب أن يوضع حل للسيطرة على البشير الإبراهيمي وإلاَّ لن يحدث لفرنسا سوى ما لا يحمد عقباه[4]، و أمام نجاح بناء دار الحديث و إقبال التلاميذ الكبير عليها بدأت فرنسا تخطط لغلق المدرسة موجهة عدة اتهامات لمسؤوليها أبرزها القيام بمسيرة غير مرخص بها و التي بنص عليها القانون السجن من 15 يوم إلى ستة اشهر، و بغرامة مالية من 16 الى 200 فرنك حسب قانون 1935م، و استعمال مكبر الصوت داخل المدرسة الذي يمكن تطبيق العقاب البوليسي ضد استعماله بتطبيق القانون 1861م، وأمام هذا الموقف دافع الطالب عبد السلام و الشيخ البشير الإبراهيمي عن المسيرة قائلين بأن الجمهور اتبع ابن باديس و الورتلاني من المحطة، و كان عدد الضيوف كثيرا لا يمكن فصله إلى جماعات صغيرة[5].

أمرت فرنسا واليها العام بالجزائر بإغلاق دار الحديث رسميا في 31 ديسمبر 1937م أي بعد افتتاحها بثلاث أشهر و ذلك بغلق الأقسام المخصصة للتعليم لكن ذلك لن يمنع الإبراهيمي من استعمال قاعة المحاضرات والمسجد لإلقاء الدروس واعتبر دلك انتصارا ضد السلطات الفرنسية، وذلك بع رفضه التوقيع على محضر الأمر رفض التوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة[6]، و حسب التقارير الفرنسية فإنَّ مسجد دار الحديث بقي يقوم بمهامه حيث كان الإمامان "رحموني مولاي أحمد" و "بوعياد بن علي ولد الحاج أحمد" أثناء صلاة الجمعة يفسران الآيات القرآنية بطريقة مغرضة تصد الدعاية المضادة لفرنسا.

---

[1] مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937، ص 395.

[2] Journal La Défense, 15 Octobre 1937, P3

[3] شهادة محمد القورصو، الفيلم الوثائقي للسعيد العولمي.

[4] شهادة عبد الحميد الحسيني، الفيلم الوثائقي للسعيد العولمي.

[5] نفسه، ص 214.

[6] محمد البشير الابراهيمي، آثار محمد البشير...، ج1، المصدر السابق، ص36، أنظر ايضا: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، ج3، المرجع السابق، ص-ص 70-71.

قدمت الجمعية الدينية المشرفة على دار الحديث في 28 جانفي 1938م طلبا لاستئناف التعليم من الإدارة الاستعمارية بعد إعادة فتح هذه الأخيرة، حيث أشار أحد التقارير المؤرخ في 27 جانفي 1939م أنَّ أتباع الجمعية أعلنوا على حصولهم على رخصة لإعادة فتح دار الحديث وهذا ما أحدث ضجة أواسط التلمسانيين[1]. وبعد تعيين السيد ليستراد كاربونل A.L Carbonel نائبا لوالي تلمسان رفض منح رخصة التعليم للجمعية[2]. وتم السيطرة دار الحديث أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل الأكاديمية في خريف 1939م، هنا طلب الشيخ البشير الإبراهيمي من السلطات الاستعمارية أن تبقي له قاعة المحاضرات والمسجد لكنها رفضت بحجة أنها تريد قطع أي صلة للعلماء بدار الحديث، حيث أمر مفتش الأكاديمية بجعل أقسام دار الحديث الإبراهيمية تابعة لمدرسة دوفو Duffuالفرنسية[3] .

حاولت فرنسا استمالة الشيخ البشير الإبراهيمي عن طريق منحه منصب شيخ الإسلام شريطة أن يساندها في حربها ضد الألمان ويصور على أنَّ فرنسا هي التي على حق من خلال الإذاعة الجزائرية، إلاَّ انه رفض هذا الاقتراح فهدده نائب الوالي بالنفي، فأجابه الإبراهيمي:" **النفي أحب إلي مما تدعونني إليه** "، فقال له: إذن هيء حقيبتك وودع أحبابك، فقال الإبراهيمي: "الحقيبة مهيئة والأحباب ودعتهم، وكانت ليلة العاشر من شهر أفريل سنة 1940م هي الليلة التي نفي فيها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى آفلو[4].

وكخلاصة لهذا المبحث يمكن القول أنَّ الحركة الاصلاحية بتلمسان لم تنطلق من فراغ، فقد سبقتها عدة حركات ساهمت في إيقاظ وتنوير ذهن المجتمع الجزائري، الأمر الذي دفع ب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أن تخطو خطوة جبارة في ميدان التعليم وذلك بتأسيسها لمدرسة دار الحديث الإبراهيمية التي أثبتت للسلطات الفرنسية أن الأمة الجزائرية قادرة على النهوض بالتعليم بنفسها.

[1]محمد مكاوي، المرجع السابق، ص-ص 460-462.

[2]خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص221.

[3]نفسه، ص ص 222-223، أنظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، ابحاث وآراء، ج3، المرجع السابق، ص76.

[4]أحمد طالب الابراهيمي، مذكرات جزائري...، المصدر السابق، ج1، ص32، أنظر كذلك شهادة آيت سالم بن يونس، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.

المبحث الرابع:

الدور الثقافي لمدرسة دار الحديث

1_ النشاط التعليمي لدار الحديث.

2_ النشاط الكشفي والمسرحي للمدرسة

3_ دار الحديث وتيارات الحركة الوطنية

1_ النشاط التعليمي لدار الحديث:

أ_ نظام التعليم بالمدرسة:

حققت مدرسة دار الحديث إنجازات جمَّة في الجانب التعليمي، وذلك راجع إلى الدور الذي لعبه البشير الإبراهيمي في نشر الثقافة العربية الإسلامية من خلال انتهاجه لأسلوب تعليمي مميز يمكن تقسيمه إلى مرحلتين:

•المرحلة الأولى:

دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهالي تلمسان يوم افتتاح مدرسة دار الحديث، تجسيداً لنشر رسالتها الإصلاحية جاهدة لتطبيق تعليم عربي إسلامي في تلمسان خاصة والجزائر عامة، من أجل التعمق في دينهم ولغتهم[1]، ونتيجة لذلك بدأت الدراسة بدار الحديث مطلع شهر أكتوبر 1937م مثل باقي المدارس الفرنسية، ودامت الدراسة بها مدة ثلاثة أشهر، بعدما أغلقتها الإدارة الاستعمارية في شهر جانفي 1938م[2]، وكانت الدروس موجهة لأربعة طوائف من التلاميذ وهم:

• **فوج الملازمين:** المقصود بهم من كانوا يدرسون يوما كاملا، أي على فترتين، الفترة الصباحية من الساعة الثامنة إلى الساعة الحادية عشر، خصص هذا الفوج للذين رفض أباءهم تدريسهم في المدارس الفرنسية، وكان أكثرهم من البنات.

• **فوج المسائيات:** وهن البنات اللواتي كنَّ يدرسن في المدرسة الفرنسية، ويحضرن في المساء لمدرسة دار الحديث.

• **فوج المسائيين:** وهم الذكور اللذين كانوا يدرسون ساعة ونصف بدار الحديث.

• **فوج الشبان الليليون:** وبه قسمان للكبار والعمّال يدرسون في فترة ما بين صلاة المغرب والعشاء[3]، وفي هذا الصدد يقول خالد سلكة عن التوقيت:" **كنا ندرس من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة، ونجلس من الساعة السادسة إلى الساعة السابعة مع أباءنا ندرس، فقد كان أبي يدرس في دار الحديث، فنجلس سويا على الطاولة ونتعلم معاً**"[4]. وبلغ تلاميذ دار الحديث عند افتتاحها حوالي 130 تلميذاً، إذ كانوا هم من يدفعون حق الدرُّوس ما بين 5 و15 فرنك فرنسي، ومنهم من كان يدرس مجاناً، أمَّا فيما يخص فوج الليليون فقد كان

[1] الجيلالي صاري، تلمسان والنخب التلمسانية ذات الإمتداد الوطني، تر: أحمد بن محمد بكلي، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 34.

[2] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 177.

[3] شهادة فتيحة مراد بودية، الفلم الوثائقي للسعيد عولمي. أنظر كذلك: خالد مرزوق والمختار بن عامر المصدر السابق، ص ص 357، 358.

[4] شهادة خالد سلكة، الفلم الوثائقي لسعيد عولمي.

يحضره ما بين 100 و150 شخصاً[1]. وخلال هذه المرحلة تمَّ تخصيص ثلاثة أقسام للتدريس وهي:

• **القسم الأول:** خصص للتلاميذ المتفوقين والتلاميذ الذين كانوا يدرسون بمدرسة دريبة زرار، يدرسهم الشيخ الإبراهيمي.

• **القسم الثاني والثالث:** خصص للتلاميذ المبتدئين، يدرسهما الأستاذان محمد بابا أحمد، والشيخ الهادي السنوسي[2].

عرفت مدرسة دار الحديث عند افتتاحها العديد من الأساتذة المصلحين الذين دعوا للعودة إلى تعاليم الدين الإسلامي، وسعوا إلى نشر التعليم العربي الحر، ولعل أبرزهم:

•**مولاي الحسن البغدادي:** هو ابن عبد العزيز وندرومي بدرة، ولد سنة 1886م بتلمسان، نشأ واعيا بالسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، والرامية إلى طمس شخصيته الإسلامية، عمل هذا الأخير معلماً للقرآن الكريم في مدينة تلمسان، وفي حقيقة الأمر كثَّف من نشاطه الديني خصوصا بعد زيارة ابن باديس للمنطقة سنة 1932م، حيث كان يقدموا دروسا في المؤسسات التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]. ساهم في عملية بناء مدرسة دار الحديث، وعندما افتتحت سنة 1937م عين أستاذًا فيها للغة العربية[4] .

• **محمد الهادي السنوسي:** ولد في 13جوان 1902م في ليانا بالقرب من بسكرة، أرسله والده إلى قسنطينة ليصبح من أهم تلاميذ الشيخ عبد الحيد بن باديس[5]، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلين الجزائريين أصبح من أهم أعضائها البارزين، فكتب للعديد من المقالات في الجرائد التابعة لها، لعل أبرزها المقال الذي تحدث فيه عن التعليم في الجزائر والذي نشر في جريدة السنَّة النَّبوية المحمَّدية[6]، عُيِّنَ معلماً بمدرسة دريبة زرار، وبعد افتتاح دار الحديث عين في طاقم التدريس الأول للمدرسة[7]. زيادة على ما سبق سعت مدرسة دار الحديث إلى تغيير أسلوب التعليم القديم من تلقين القرآن والحديث إلى الوعظ ونشر العبر، حيث تذكر إحدى طالبات دار الحديث فتيحة مرادة بودية أنها عندما كانت تدرس في المسجد تحفظ القرآن دون أن تدرك معانيه، لكن بعدما التحقت بالمدرسة أصبح

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، ج3، المرجع السابق، ص 70.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 357.

[3] المصدر السابق، ص ص 316 _ 317.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، ج3، المرجع السابق، ص 66.

[5] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 545.

[6] جريدة السنة النبوية المحمدية، ع 4، 4 ماي 1933م، ص ص 7_8.

[7] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء ...، ج3، المرجع السابق، ص 70.

المعلم يفسر لنا ما نقرأ وبذلك أصبحنا ندرك مفهومه[1]. وبعدما أغلقت الإدارة الفرنسية دار الحديث بقي المسجد مفتوحاً، يلقي فيه الشيخ البشير الإبراهيمي دروسا يومية حيث يقول في هذا الصدد:"...**كنت ألقى عشرة دروسا في اليوم، أبدأ بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء...**"[2].

خلال هذه المرحلة اعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي الجمع بين التعليم العربي والفرنسي بابا من أبواب الثقافة باعتبار التعليم الفرنسي سلاح من أسلحة الحياة، وخير دليل على ذلك استقبال دار الحديث لتلاميذ المدرسة الفرنسية بعد الرابعة والنصف مساءاً، أمَّا فرنسا فكانت ترى أنَّ بقاء أبناء الجزائريين في الشوارع دون دراسة خيراً من تعليميهم تعليماً عربياً إسلامياً، لما في ذلك من خطورة عليها، ولم تجد السبيل إلَّا في مضايقة معلمي المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

- **المرحلة الثانية:**

تميزت هذه المرحلة بعودة الإبراهيمي لاستئناف نشاطه التعليمي بدار الحديث بعد إطلاق سراحه يوم 28 ديسمبر 1942م من طرف الحاكم العام جيرو**Giraud**، وذلك تزامناً مع نزول الحلفاء في الجزائر وتقربهم منهم بإطلاق سراح المساجين وفتح المحلات المغلقة[4].

كما فتح 3 أقسام جديدة يدرس فيها كل من الأساتذة: محمد ملوكة عبد الله بوعنان، مختار الصبان، لتصبح المدرسة تتضمن 6 أقسام يشتغلون في اليوم بالتناوب[5] ، وفي هذا المقام يذكر خالد مرزوق عن الدراسة بدار الحديث قائلاً :" **عاد البشير الإبراهيمي سنة 1943م وافتتح الدار مباشرة وأتَّم الدرس الذي كان قد بدأه قبل منفاه، أمَّا أنا فقد عدتُ بعد انقطاع من الدراسة بها سنة 1946م في إطار تعليم الكبار، وكان التعليم في أقسام تشمل فئة الصغار و أخرى الكبار...**"[6]، كما تمَّ فتح قسم خاص ذو مستوى عالي ما بين سنتي 1943_1946م يدرس فيه الشيخ البشير الإبراهيمي بعد صلاة المغرب، وكانت تدرس فيه المواد التالية : تفسير

---

[1] شهادة فتيحة مراد بودية، الفلم الوثائقي لسعيد عولمي.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 660.

[3] تركي رابح عمامرة، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 167.

[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 358.

[5] عبد الله طويلب، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الإستعمارية، "حوليات التاريخ والجغرافيا"، ع5، الجزائر، د ت.

[6] حياة ثابتي، تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932_1956م) مدرسة دار الحديث _ نموذجا_، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية "، ع2، الجزائر، 2019، ص 368.

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، اللغة العربية، التاريخ والجغرافيا، الفقه والشعر[1]، وفي هذا الصدد يقول خالد مرزوق عن مهمة التعليم: "...**ولما كان مستوى بعض التلاميذ متفوقا جداً قرر البشير الإبراهيمي تخصيص قسماً لهم وكونهم بشكل مكثف لمدة معينة ثمَّ وجههم إلى بعد توسع أقسام المدرسة...**"[2]، وقد بلغ في جوان 1944م عدد تلاميذ دار الحديث 1300 تلميذ ، وتبعا لذلك الاكتظاظ الذي شهدته هذه الأخيرة شرع رجال الجمعية في بناء ملحقة لدار الحديث والتي تمَّ افتتاحها يوم 3 سبتمبر 1944م[3].

كما تميزت هذه المرحلة بالتنظيم الذي شمل المدرسين والمتمدرسين، فضلا عن التطور الذي شهدته في الوسائل التعليمية والدروس المدرسية التي أصبحت أكثر وطنية[4]، فركزت اهتمامها على المواد التي تعتبر المكون الرئيسي للهوية الإسلامية العربية ويظهر هذا من خلال دفتر الاختبارات الخاص بالطالبة راشدي رفيقة[5]، إحدى تلميذات دار الحديث وهذه المواد هي: القرآن الكريم، القواعد العربية، الإنشاء والمحادثة، الحساب والهندسة، الكتابة والإملاء، القراءة والمطالعة، التاريخ والجغرافيا والمحفوظات[6]، وأما بالنسبة للتاريخ والجغرافيا فقد كانتا تدرسا خفية بسبب تشديد مراقبة السلطات الفرنسية عليهم[7].

أما فيما يخص مسألة الأساتذة في المرحلة الثانية فكان توزيعهم حسب جريدة البصائر خلال شهر أكتوبر 1947م، من غير مراعاة الدرجات ومن بينهم: عبد الله بوعنان، المختار الصبان، محمد ملوكة، محمد بابا أحمد ومنير الشلبي[8]، أما المعلمات فمن بينهم: خديجة بن ديمراد، فتيحة قورصو، خديجة خلدون، فتيحة مراد بودية كلهن من طالبات دار الحديث[9]. وفي 13 سبتمبر 1948م كونت الجمعية لجنة متخصصة في التعليم سميت "لجنة التعليم العليا"[10]، اهتمت بمسألة تعليم المعلمين وتقدير درجتهم، وتحديد مرتباتهم إلى غير ذلك، كما كانت

---

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 359.

[2] خالد مرزوق، 6 أكتوبر 2012، <<خالد مرزوق أحد تلامذتها.. "دار الحديث " علَّمت أجيال الثورةِ والإستقلال>>. أنظر: الموقع الإلكتروني binbadis-net / archives / 608

[3] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 463.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها ...، المرجع السابق، ص 150.

[5] أنظر الملحق: رقم

[6] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 210.

[7] شهادة محمد بغدادي وخيرة إبراهيم عثمان، الفلم الوثائقي للسعيد عولمي.

[8] جريدة البصائر، ع 10، 13 أكتوبر 1947م، ص 7.

[9] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 432.

[10] **لجنة التعليم العليا**: هي لجنة أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترأسها العباس بن الشيخ الحسين، تضم إحدى عشر عضوا من المعلمين القدماء من بينهم محمد الصالح رمضان، محمد بابا أحمد، تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من تحدد مواعيد الامتحانات تعيين برامج التعليم. أنظر جريدة البصائر، ع 57، 22 نوفمبر 1948م، ص 3.

تقوم بإعلان أسماء شيوخ المدارس في جريدة البصائر، من بينهم:

• **محمد الصالح رمضان:** من مواليد سنة 1914م ببلدة القنطرة بمدينة الأوراس، استهل تعليمه في الكتاب فحفظ القرآن الكريم به، ثم التحق بدروس الإمام عبد الحميد بن باديس التي كان يلقيها بالجامع الأخضر بقسنطينة[1]، وفي سنة 1944م عين أستاذا بمدرسة دار الحديث بتلمسان ثم أصبح مديرا لها، وفي سنة 1953م أصبح مفتش عام لمنظومة التعليم الغربي الحر، كما نشط خلال هذه الفترة في الكشافة الإسلامية، ولما اندلعت الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين شارعوا إلى تلبية ندائها والنضال في صفوفها[2].

• **عبد الوهاب بن منصور:** ولد في 17 نوفمبر 1920م بمدينة فاس بالمغرب الأقصى انتقل عقب الحرب العالمية الثانية إلى تلمسان فاختير للتدريس بدار الحديث، وكلف بتعليم الأطفال القرآن الكريم إلَّا أنه لم يوفق في ذلك، فنقل إلى مدرسة ندرومة وأصبح مديرا بها[3]، وقد كان خلال إقامته بتلمسان ينشر دعوته الإصلاحية من خلال إشرافه على افتتاح المدارس التابعة لجمعية العلماء وإلقاء الخطب فيها وذلك بحثه على التمسك بالإسلام والعروبة والوفاء للوطن، كما شجع أعيان المنطقة على فتح المدارس بدليل " من فتح مدرسة فقد أغلق سجنًا"[4].

• **المختار الصبَّان:** يعد من أهم وأبرز أساتذة دار الحديث، نظراً لامتلاكه أسلوب تعليمي جيِّد، درس على يده الطالب خالد مرزوق لمدة سنتين دروس التفسير والحديث، اللغة العربية والشعر[5].

• **صالح مرزوق:** ولد يوم 21 جويلية 1922م بتلمسان، تلقى التعليمين الفرنسي في المدرسة الفرنسية بالنهار، والعربي بدار الحديث في الليل على يد الشيخ البشير الإبراهيمي، وفي 1947م أصبح معلماً بدار الحديث، وعن طبيعة التعليم الدي كان يقدمه يقول: " **كنا نعلمهم كيف كان الناس يتحملون المشقات والبلايا من أجل العربية ومن أجل الوطنية، وكنا نفهمهم لماذا خلقت هذه المدرسة، خلقت لتشجيعهم وتعليميهم معنى الوطنية**[6] .

---

[1] محمد بن سمينة، المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهده في خدمة الدين والوطن والعلم (24 أكتوبر 1914م / 20 رجب 1429 هـ – جويلية 2008م) ، " مجلة المصادر"، الجزائر، ص 228.

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 434_ 436.

[3] نفسه، ص ص 447 448.

[4] إبراهيم بن مومن، الشيخ " عبد الوَّهاب بن منصور " ونشاطه الإصلاحي والوطني بتلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946_1954م) ، مجلة الباحث للعلوم الإجتماعية، ع3، الجزائر ، مارس 2019م ، ص 119.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، 438.

[6] شهادة صالح زروق، الفلم الوثائقي لسعيد عولمي.

ب_ الرسالة التعليمية لدار الحديث:

على الرغم من تعطيل دار الحديث من طرف السلطات الفرنسية والذي أدى بدوره إلى تعطيل قاعة الصلاة التابعة لها، إلَّا أنها عرفت حدثين بارزين خلال تلك الفترة وهما: إقامة مكتبة داخل قاعة الصلاة في ماي 1941م، والتي أصبحت سنة 1943م مقراً لأبرز الكتب التي يعتمد عليها المدرسون لتحضير دروسهم، أما الحدث الثاني تمثل في جملة الرسائل التي كان يبعث بها الشيخ البشير الإبراهيمي من منفاه، والتي كانت تلقى في المناسبات الدينية بقاعة الصلاة[1] .

بعد إعادة فتح دار الحديث حرص الشيخ البشير الإبراهيمي بشكل خاص وجمعية العلماء المسلمين بشكل عام على إحياء التعليم المسجدي ودروس الوعظ والإرشاد حيث يقول الإبراهيمي في ذلك: "**وما بقي الإسلام محفوظا إلَّا بهذا النوع من التعليم الذي من أصوله تفسير القرآن والحديث النبوي**"[2]. وخلال شهر رمضان سنة 1947م ألقى الأستاذ عبد الوهاب بن منصور درسا في مسجد دار الحديث قبل صلاة التراويح تناول من خلاله الوحي النبوي[3]، وقد تميز هذا الأخير بأسلوب تدريس محدد إذ يذكر محمد بن قدوش عن طريقة تدريسه فيقول:" **كان الأستاذ عبد الوهاب بن منصور يقيم خرجات إلى الطبيعة وفي الهواء الطلق خارج مدينة تلمسان، كتلك التي قام بها سنة 1946م، حيث توجه رفقة طلاب دار الحديث للدراسة في جامع القرويين**"[4]. وخلال سنة 1952م غادر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق فواصل الشيخ العربي التبسي عملية إشرافه على جهود الجمعية في مجال التعليم المسجدي ودروس الوعظ والإرشاد، وقد صاحب ذلك تعيين الشيخ السعيد الزموشي[5] بين 1953م و1956م بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد بدار الحديث[6].

أما فيما يخص الامتحانات التي كانت تجرى، فكان الإعلان عنها عليها من قبل الجمعية في جريدة البصائر، على سبيل المثال نذكر امتحانات سنة 1947م التي بدأت في 25 جوان وانتهت في 12 جويلية، وكان يوم 13 من نفس الشهر يوم الاحتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين من التلاميذ، حيث أوضحت نتائج الامتحانات التي جرت في أكثر من مائة مدرسة أنها حققت نجاحا باهرا، هذا ما يدل على أن معلمي الجمعية يعملون على أداء

---

[1] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها ...، المرجع السابق، ص 151.

[2] جريدة البصائر، ع7، 19سبتمبر 1947م، ص 1.

[3] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها..، المرجع السابق، ص 154.

[4] شهادة محمد بن ددوش، سلسلة مدارس جمعية المسلمين الجزائريين.

[5] السعيد الزموشي: من مواليد 1904م بقسنطينة، أتم دراسته بجامع الزيتونة، ثم التحق بالجامع الأخضر بقسنطينة، اختاره الشيخ بن باديس لنشر دعوته الاصلاحية بمعسكر. للمزيد أنظر: محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ج1، ص ص 135_138.

[6] جريدة البصائر، ع 269، 30 أفريل 1954م، ص.

الرسالة التعليمية والثقافية رغم الإجراءات الفرنسية المتخذة ضد جمعية العماء المسلمين[1].

نظمت الجمعية خلال السنة الدراسية 1950 _1951م إمتحان شهادة التعليم الابتدائي في اللغة العربية بكل مدارسها، وقد كانت في المراكز الثلاث، معهد ابن باديس بعمالة قسنطينة مركز جمعية العلماء بعمالة الجزائر، مدرسة دار الحديث بعمالة وهران، فكانت قائمة الناجحين حسب ما نشرته جريدة البصائر كما يلي[2]:

- مدارس عمالة قسنطينة نجح بها 52 تلميذ.
- مدارس عمالة الجزائر نجح بها 20 تلميذ.
- مدارس عمالة وهران نجح بها 51 تلميذ.

وقد منحت أول شهادة رسمية لخرجي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952م، إذ قدر عدد المشاركين والمترشحين في مقاطعة تلمسان ونواحيها حوالي 88 مترشح، موزعين على النجو التالي[3] :

المدينة	عدد المترشحين	عدد المشاركين	عدد الناجحين
تلمسان	71	44	35
الحنايا	03	03	03
بني صاف	01	01	00
ندرومة	13	05	05
المجموع	88	53	43

والملاحظ من هذه النتائج أن أكثر عدد التلاميذ الناجحين كان في مدينة تلمسان، هذا ما يدل على مدى تفوق طلاب دار الحديث وجهدهم المبذول في سبيل التصدي للسياسة الثقافية الفرنسية[4].

[1] جريدة البصائر، ع4، 29 أوت 1948م، ص 7.
[2] نفسه، ع 202، 29 سبتمبر 1952م، ص 2.
[3] نفسه، ص 02.
[4] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 367.

وبناء على ذلك حققت دار الحديث نجاحات ملحوظة في أداء رسالتها الثقافية والتعليمية، هذا ما جعل البلاد العربية تتأثر بهذه الأخيرة ومن بينها بلاد المغرب الأقصى التي أسست معهد إسلامي أطلقوا عليه اسم "دار الحديث الحسينية "، خصص لدراسة الحديث النبوي[1].

ج_ تعليم المرآة في اهتمامات المدرسة:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين عامة ودار الحديث خاصة بتعليم المرآة، نظراً لمساهمتها الفعالة في الحركة الإصلاحية عن طريق نشرها لفكر التعليم وحظ المرآة منه، وتحريرها من تلك القيود التي وضعها المستعمر الفرنسي[2]، حيث تقول زوليخة عثمان إبراهيم التلميذة ثم المعلمة بدار الحديث التي كتبت في جريدة البصائر قائلةً:" **نعم ستقوم المرآة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة بالمساعدة لبنات جنسها، ودينها، نعم سأكون من هؤلاء النساء في هذه الدعوة الشريفة،...إننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم، ومنفذات لرغائب الشعب والإسلام، ...نحن شبلات جمعية العلماء الثائرات على منوالها بكل ما قامت به حتى نرى الضعيفات من قومنا في قمة الشرف العالي والعاقبة للمتقين** "[3].

تميزت مدرسة دار الحديث عن باقي مدارس الجمعية خلال سنة 1948م بتحقيق نسبة نجاح مرتفعة لدى البنات في كل السنوات الخمس، ونشرت جريدة البصائر أسمائهنَّ في أول القوائم، وتم اختيار الأنسة فتيحة مراد بودية وخديجة خلدون وزهية عبورة كمعلمات بالمدرسة[4]. تطور تعليم المرآة بدار الحديث خلال سنة 1952م، إذ بلغ عدد التلميذات 13 تلميذة مقابل 07 تلاميذ، وذلك بسبب مطالبة الشيخ البشير الإبراهيمي لأهالي تلمسان بتعليم البنت[5]. ولما لقيت دعوته استجابة من طرف سكان المدينة أسست الجمعية ملحقة تابعة لدار الحديث عرفت بمدرسة عائشة.

- **مدرسة عائشة:**

سمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة عائشة تيمناً بعائشة أم المؤمنين، وهي امتداد لمدرسة دار الحديث الإبراهيمية. تعد أول مدرسة بنيت في الجزائر لتعليم الإناث[6]، امتلك أرضيتها التاجر اليهودي الذي با ع

[1] سعدية بن حامد، مدرسة دار الحديث الإبراهيمية بتلمسان إشعاع ثقافي بالجزائر، "مجلة البحوث التاريخية"، ع1، الجزائر، د ت، ص 106.

[2] جريدة البصائر، ع93، 31 أكتوبر 1949م، ص 6

[3] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها ...، المرجع السابق، ص 159

[4] نفسه، ص 161.

[5] نفسه، ص 162.

[6] أنظر الملحق رقم: 06.

القطعة الأولى للجمعية سنة 1936م، ثم باعها ما تبقى منها سنة 1947م لتبني عليها مدرسة عائشة[1]، وبعد عملية انتهاء بنائها التي شارك فيها ثلة من تلاميذ مدرسة دار الحديث على وجه الخصوص خالد سلكة، عبد الوهاب بن عصمان، وأحمد بن ديمراد[2]، أعلنت جريدة البصائر عن افتتاح هذه الأخيرة في 11 ماي 1952م ودعت كل المصلحين لحضور حفل التدشين[3]. بلغ عدد أقسامها عند افتتاحها 04 أقسام، كل قسم يضم 45 تلميذة[4]، واستمرت المدرسة في نشاطها التعليمي إلى غاية سنة 1954م، وكان عدد أقسامها آنذاك 09 أقسام، وعدد تلاميذها مع مدرسة دار الحديث ألفين تلميذ وتلميذة[5]. كانت هذه المدرسة تعلم الفتاة مبادئ الأخلاق والتدبير المنزلي ورعاية الطفل وغيرها من الأنشطة الفنية.

د_ البعثات الطلابية لمعهد ابن باديس:

أنشأت الجمعية معهد ابن باديس في قسنطينة سنة 1947م، كتتويجً لتخرج أول دفعاتها الطلابية عبر الوطن لمتابعة خريجي المدارس الابتدائية تعليمهم الثانوي في هذا المعهد، حمل اسم العلامة ابن باديس رائد النهضة العربية الجزائرية، اعترافا بمجهوداته على الأمة والمجتمع الجزائريين [6]، ويعد هذا المعهد من أبرز انجازات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المجال الثقافي إذ يقول أحمد حماني في هذا الصدد :"...**إنَّ افتتاح الدراسة بمعهد عبد الحميد بن باديس لا من أعظم الأحداث ، وأجلَّها لا في تاريخ المغرب العربي الأوسط فحسب ولكن في تاريخ المغرب العربي ككل**"[7]. ونظرا لأهمية ومكانة هذا المعهد، كانت مدرسة دار الحديث من بين المدارس الابتدائية في مقاطعة تلمسان السباقة في توجيه خرجيها إلى المعهد لإتمام دراستهم الثانوية إلا لأنهم وجدوا بعض الصعوبات التي عرقلة من تواجدهم بالمعهد، ومن بين الطلبة الذين درسوا فيه نذكر المهدي قوتي، مرزوق قادة والجيلالي السي الحاج[8].

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 414.

[2] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 467.

[3] جريدة البصائر، ع 187، 21 أفريل 1952م، ص 3.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها ...، المرجع السابق، ص 179.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر ن المصدر السابق، 415.

[6] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 216.

[7] جريدة البصائر، ع18، 05 جانفي 1948، ص 01.

[8] نفسه، ص 01.

2_النشاط المسرحي والكشفي للمدرسة:

أ_ النشاط المسرحي لدار الحديث:

مارس تلامذة دار الحديث مختلف الأنشطة الثقافية، مثل التمثيليات التي تجسد حياة الرسول صلى الله عليم وسلم، ويقرؤون الشعر العربي، وينشدون الأناشيد الدينية والوطنية بمناسبة الأعياد كالمولد النبوي الشريف، وذكرى وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس، وحفلات توزيع الجوائز في آخر السنة فتقدم التمثيليات التي يكتبها الأساتذة، إضافة إلى القصص والروايات التي تنشر في جريدة البصائر مثل غادة أم القرى، الحمار الحكيم وغيرها[1].

وبرز النشاط المسرحي بصورة جلية مع بداية الأربعينيات من القرن العشرين، وكان مؤسسه ومديره محمد دالي يوسف ومن بين أعضائه الممثلين : المختار بابا أحمد ، بومدين بوعلو، مصطفي الشاوي بودغن، محمد حدادي، محمد صوفي ، محمد الأمين مرزوق و محمد بابا أحمد وغيرهم ، وكان هؤلاء التلاميذ ينشطون في جمعية الكتاب، ويقومون بروايات اجتماعية وثقافية لها معاني سياسية، ومن الروايات التي مثلوها رواية حنبعل، ثم أسس محمد بابا أحمد مسرحا مستقلاً بذاته سماه مسرح الكوكب التلمساني، وكان له صدى كبير في تلمسان وخارجها كمعسكر و سيدي بلعباس ومستغانم وباقي مدن العمالة[2].

ولما عين محمد الصالح رمضان مديرا لدار الحديث سنة 1946م شهد النشاط المسرحي إضافات جديدة ومتميزة من خلال النصوص والروايات المسرحية التي كان يكتبها ، وقد نشر العديد منها في جريدة البصائر مثل: الناشئة المهاجرة[3]، المولد النبوي ، حليمة السعدية ، ويقول في هذا محمد الصالح رمضان :" **كنا في المدارس الحرة في العهد الإستعماري، كثيرا ما نلجأ إلى إقامة حفلات للترفيه والتوعية...، وهذه الحفلات هي في الحق وفي الغالب عبارة عن نشاطات ثقافية، يتمرن فيها التلميذ على إلقاء الخطب والقصائد والتمرن على الحوار والنقاش وإنشاء الأناشيد والتدرب على التمثيل المسرحي**"، ويظهر ذلك في حفل اختتام الدروس وتوزيع الجوائز سنة 1949م، في مدرسة دار الحديث بقاعة المحاضرات، حيث قدم تلاميذ السنة الرابعة تمثيلية تاريخية بعنوان الوفاء عند العرب، ثم وقفت بعدهم تلميذات السنة الخامسة في محاورة شعرية بعنوان فضل تعليم الفتاة بنشيد فخرنا يا عزنا، ثم قدم تلاميذ السنة الثالثة تمثيلية بعنوان "انتشار الفضيلة" ختمت بنشيد: دار الحديث بلغت الأرب وبث أسامر مجد العرب[4]، ثم بدأت تلميذات السنة الخامسة يرددن نشيد لغتي الذي كان يردد في

[1] محمد مكاوي، مرجع سابق، ص .510

[2] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 369.

[3] جريدة البصائر، ع93، 31 أكتوبر 1949، ص 13.

[4] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 511.

العديد من المناسبات منذ سنة 1946م ونص النشيد على النحو التالي[1]:

لغة الأمجاد منذ يعرب لغتي

ولسان الحق في عهد النبي لغتي

مجدها مجدي وتاريخ أبي لغتي لغتي، ديني، وطني

والظاهر أن رجال الجمعية لم يعارضوا فن المسرح بل اهتموا به لأنهم يرون فيه وسيلة لنشر مثلهم، وبعث القيم الأخلاقية والثقافية للإسلام، واستعملوه كوسيلة نضال وكفاح، وفي هذا الصدد تقول أنيسة بركات "...**كانت جمعية العلماء المسلمين وتلاميذ المدارس الإصلاحية يقيمون مسرحيات لنشر الدعوة الإصلاحية، والمحافظة عي القيم الدينية والأخلاقية، وكانوا يستعملون المسرحيات كأسلحة للإيقاظ الشعبي**"[2].

كما صرح محمد شيعلي أنَّ أهل تلمسان كانوا يشاركون في المسرحيات خاصة تلك المستوحاة من الشخصيات الإسلامية، وإبراز بطولاتهم بغية ربط الماضي بالحاضر وأخذ العبر منها. مثل شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

وخلال شهر فيفري 1950م وفدت إلى الجزائر بعثة من القاهرة برئاسة يوسف وهبي وهي نابغة المسرح، وحلت بمدينة تلمسان يوم الجمعة 23 فيفري 1950م، للقيام بتمثيل بعض الروايات المسرحية الاجتماعية في المسرح الجزائري فأقيمت له عدة حفلات تكريما لفنه ولمصر في شخصه، وتحدث خلالها الشيخ الإبراهيمي الذي نوه كثيرا بفن التمثيل والأثر الذي يتركه في المجتمع وتوجيه الجماهير نحو الخير والفضيلة:" **إن بعض الناس ينظرون إلى المسرح كمواطن التسلية والخلاعة ونحن ننظر إليه كمدرسة شعبية للتسلية والتربية معاً ومحاربة الرذيلة، فلا ينبغي أن يطغى فيه جانب التسلية على جانب التربية، ولكنه لن يؤدي رسالته على الوجه الأكمل إلَّا على يد أمثال الأستاذ وهبي بما أتوا من مواهب فياضة وثقافة شاملة ولغة مهذبة وروايات صالحة تجعلهم يقومون بدور المربين الإجتماعيين عن طريق التشخيص والعبرة وينتشلون في الوقت نفسه المسرح من وهدة السقوط التي لا تزال فيها من جراء ما يقدم من روايات سخيفة بعامية عمياء خالية من كل معنى شريف وذوق لطيف**

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 370.

[2] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 512.

[3] محمد بلقاسم، الواقع الثقافي ...، المرجع السابق، ص 240.

ومغزى لطيف "[1].

كما قامت تلميذات المدرسة بتقديم نشيد "يا عزنا يا فرحنا " ثم ألقى محمد بابا أحمد خطابا بليغا تطرق فيه إلى النهضة العلمية المثمرة في القطر الجزائري، وأنها من ثمرة تضحيات أبي النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، ومن ثمرة جهاد خليفته الشيخ الإبراهيمي والعلماء المصلحين، ثم ختم دور التلميذ بتمثيل مسرحية "توحيد المغرب العربي " متبوعا بنشيد " هذا الشمال بلادي "[2]. كما قدم يوسف وهبي كلمة في خطابه وضَّح فيها الدور الذي يلعبه المعلمين من خلال المسرح في نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة[3]. كما أشاد بالجهود التي قدمها الشيخ الإبراهيمي في الإصلاح خاصة في مجال التربية والتعليم[4].

ب_ النشاط الكشفي لدار الحديث:

ظهر أول فوج كشفي بالجزائر بمبادرة من الصادق الفول[5] سنة 1930م، حيث أسس فوجا كشفيا يحمل اسم ابن خلدون على مستوى مدينة خميس مليانة، ونتيجة للقاءات المتكررة بين الصادق الفول ومحمد بوراس[6]، قرر هذا الأخير تأسيس فوج كشفي بالجزائر من 08 أعضاء سمي " الفلاح " سنة 1935م، ليكون هذا الفوج انطلاقة للكشافة الإسلامية الجزائرية حيث انتشرت عدة أفواج كشفية جزائرية في مختلف القطر الجزائري[7].

تعد الكشافة الإسلامية الجزائرية حركة وطنية دافعت عن القضية الجزائرية وأفصحت عن مدى تعلق الشاب الجزائري بوطنيته ورغبته في نيل الحرية من المستعمر الفرنسي وساهمت في إبراز العلم الوطني والوعي القومي من خلال علاقتها المتينة بالتيار الإصلاحي[8]، فأغلب فتيان وقادة الأفواج الكشفية كانوا منخرطين في جمعية العلماء

---

[1] باعزيز بن عمر، من مذكراتي مع الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، منشورات الخبر، الجزائر، ص ص 117_118.

[2] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 513.

[3] محمد بلقاسم، الواقع الثقافي...، المرجع السابق، ص 241.

[4] محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 514.

[5] **الصادق الفول**: ولد في 20 ديسمبر 1911م بمدينة مليانة، وهو أحد مؤسسي الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى جانب محمد بوراس ترأس أول فوج كشفي على مستوى مدينة مليانة يحمل اسم بن خلدون، ينظر: أبو عمران الشيخ، محمد الجيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935_ 1955م، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 422.

[6] **محمد بوراس**: ولد في 26 فيفري 1908م بمدينة مليانة من عائلة فقيرة، تتلمذ بمدرسة موبورجي سنة 1915م، ثم اضطر للتخلي عن الدراسة بسبب الظروف المعيشية الصعبة، اتجه إلى العاصمة أين عمل هناك، أسس أول فوج كشفي يحمل اسم فوج الفلاح، كما أسس جامعة الكشافة الإسلامية، اعتقل بعدها من قبل الإدارة الفرنسية بحجة اتصاله بالألمان ومحاولة القيام بثورة ضد الفرنسيين، حكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص، انظر: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، د ط، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص ص 156 163.

[7] أمال علوان، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري ما بين 1936_1954م، د ط، المطبعة الجهوية، الجزائر، 2008، ص 16.

[8] عمار قليل، المصدر السابق، ص 160.

المسلمين الجزائريين فتكونوا في مدارسها[1]. وتجلت العلاقة بين الجمعية والحركة الكشفية بوجود الشيخ الإبراهيمي في تلمسان، والتي ظهرت بها عدة أفواج كشفية نذكر منها فوج منصورة الذي أشرف عليه الشريف غوتي سنة 1936م، فقام الإمام الإبراهيمي بتدعيم هذا الفوج وهو الذي اقترح تسميته بفوج منصورة[2]، ويظهر دعمه لدار الحديث في جمع التبرعات والمشاركة في التظاهرات التي كانت تحتضنها المدرسة[3]، كما نظمت المجموعة الكشفية لمدينة تلمسان المخيم الفدرالي الأول في جويلية 1944م والذي ترأسه المحافظ الجهوي للقطاع الوهراني والذي ضم أكثر من 450 قائد كشاف.

زار هذا المخيم مجموعة من رجال الإصلاح في مقدمتهم البشير الإبراهيمي، وقد لاحظ وجود ثلاث مخيمات فقط فقال للسيد شريف غوتي: "**هذا كل ما لديكم من خيم لاستقبال الضيوف فرد عليه قائلا لا نملك سوى هذه الخيم الثلاث، همس الشيخ الإبراهيمي في أذن الشيخ عبد الرحمان قورصو أن يتدارك الأمر ويوفر كل ما يلزم من أجهزة إيواء الضيوف**"، وتم توفير كافة اللوازم الضرورية للتخييم[4].

وألقى الشيخ الإبراهيمي في 31 جويلية 1944م في دار الحديث درسا على مسامع الكشافة الإسلامية الجزائرية حضره 300 شخص، حثهم فيه على التحلي باكتساب صفات الرجولة والشجاعة والعمل بإصرار لتحيق مطال الجزائريين، ثم قاموا بتأدية صلاة الجمعة بدار الحديث.

تخرج العديد من أعضاء الفرق الكشفية من هذه المدرسة نذكر منهم: خالد مرزوق، بومدين بوبكر، عبد العزيز بابا أحمد، وتم إنشاء أول فرقة لفتيان الكشافة الإسلامية بتلمسان سنة 1948م، واتخذ هذا الفوج من مدرسة دار الحديث مقرا مؤقتا له، غير أن نشاطاته كانت ضعيفة إلى أن توقفت سنة 1954م[5].

3-علاقة دار الحديث بالتيارات الوطنية:

أ_ علاقة در الحديث بحزب الشعب الجزائري:

بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري[6] حاول مناضليه إنشاء فروعا له في أنحاء الجزائر ومن بينها تلمسان، ومن

---

[1] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها...، المرجع السابق، ص 193.

[2] أمال علوان، المرجع السابق، 78.

[3] محمد بابا أحمد، أبناء الكنانة في عاصمة بني زيان، "جريدة البصائر"، ع112، 20 مارس 1950، ص2.

[4] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها...، المرجع السابق، ص ص 193 _194.

[5] نفسه، ص 194.

[6] **حزب الشعب الجزائري**: تأسس في 11 مارس 1937م على يد مصالي الحاج بباريس، وهو امتداد لنجم شمال إفريقيا كانت أفكاره استقلالية تهدف للدفاع عن مصالح الجزائريين وتحرير الشعب الجزائري وبناء الدولة الجزائرية حل في 26 سبتمبر 1939م. أنظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 180.

بين المناضلين الذين حملوا راية حزب الشعب في تلمسان نجد مصالي الحاج[1] ومحمد قنانش[2]، وكان هذا الأخير أحد تلاميذ الشيخ الإبراهيمي، وقد انتقد محمد قنانش رجال الجمعية في كثير من القضايا، منها قضية التعليم، حيث انتقد الطريقة التي يتبعها الشيخ الإبراهيمي في تعليمه حيث يقول: " **وقد كان أسلوب الشيخ في دروسه العامة يثير عدة تساؤلات فلقد كان يهاجم العلماء القدامى ويرميهم بالجهل والغفلة، ويتجاسر على إمام مثل الشافعي أو مالك أغيره فيعلن أمام الملأ أن رأيه كذا نضرب به عرض الحائط أو لا نعير رأيه التفاتاً**". وفي مكان آخر اتهم الشيخ البشير الإبراهيمي بعدم اهتمامه لطلبته بدار الحديث، فبعدما حضر الشيخ الإبراهيمي لمحاضرة ألقاها محمد قنانش حول تاريخ تلمسان بنادي الشبيبة، فيقول هذا الأخير: " **وفي تلك الساعة بالذات أقام الطلبة إضرابا في دار الحديث لأنه تركهم ينتظرون الدروس كعادته، وكتن الطالب بومدين الشافعي هو الذي قاد الإضراب وكتب على السبورة أشياء لا أذكرها الأن ولكنها كلها في انتقاد الشيخ وعدم مبالاته بتلاميذه**"[3].

كما حاول أتباع حزب الشعب إحداث مظاهرة نتيجة افتتاح دار الحديث، غير أن الشيخ البشير الإبراهيمي استطاع أن يكسبهم إلى صفه، وساهموا في تنظيم المسيرة من محطة القطار إلى دار الحديث، ومن هذا المنطلق يقول أبو القاسم سعد الله: " **أما الإحتفال فقد جرى بناء على الوثائق في هدوء وقار، وقد ألغى حزب الشعب القيام بالمظاهرة التي كان ينوي القيام بها أتباعه لإحداث إضراب أثناء هذا الإحتفال، وقرر مناضلوه حراسة موكب الضيوف من محطة القطار إلى دار الحديث** ".

بالإضافة إلى ذلك نجد أن مناضلي حزب الشعب كانوا يترددون على مدرسة دار الحديث خلال الحرب العالمية الثانية، وقد نسب إليهم مناشير وزعت في تلمسان جاء فيها:" **أيها المسلمون استيقظوا لندافع ضد الإحتلال، تسقط العبودية، الجزائر حرة** ". كما كشفت الإدارة الاستعمارية أن بعض عناصر الحزب تقربت من جمعية العلماء وأن هذا التقارب والتلاحم المعنوي والعملي المتبادل بين الطرفين كان يتم على مستوى النوادي والجمعيات، والكشافة الإسلامية والمدارس وغيرها، وبقي هذا التقارب مستمر خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

وقد صادف زيارة الحاكم العام أبريال إلى تلمسان تسجيل كتابات جدارية على مدرسة دار الحديث في ليلة 18 و19 مارس 1941م جاء فيها: " **تسقط فرنسا، يحيا حزب الشعب الجزائري**". كما شهدت سنة

---

[1] **مصالي الحاج**: ولد في 16 ماي 1898م في تلمسان ، وهو زعيم ثوري جزائري أسس مجموعة من الأحزاب السياسية التي طالب من خلالها بحق الشعب الجزائري في تقريري مصيره والاستقلال التام وبناء الدولة الجزائرية. أنظر: مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898_1938، تر: محمد المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص ص20_ 180.

[2] **محمد قنانش**: ولد في 25 فيفري 1915م بتلمسان، من المناضلين الأوائل الذين اخرطوا في حزب نجم شمال إفريقيا وكان عضو في فرع النجم في مدينة تلمسان، عرف بنشاطاته النضالية إلى جانب مصالي الحاج، له عدة مؤلفات التي اهتمت بدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية توفي بإسبانيا سنة 2001م. أنظر: محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 87.

[3] محمد قنانش ومحفوظ قداش، النجم الشمال الإفريقي 1926_1937م، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 92.

1949م اشتداد الصراع بين رجال الجمعية وجزب الشعب، وذلك على وقع حادثة سيد أحمد الشاوي بودغن الذي طلبت منه جمعية العلماء الانسحاب من التدريس بدار الحديث لأنه كان يمارس العمل السياسي بالمدرسة، غير أن الأستاذ رفض ذلك لأن حزب الشعب الجزائري أرغمه على البقاء، إلاَّ أن الشرطة أوقفته بعد ذلك بتهمة تدريس السياسة للتلاميذ[1].

ب_ دار الحديث وعلاقتها بحركة أحباب البيان والحرية:

تأسست هذه الحركة بتاريخ 14 مارس 1944م في مدينة سطيف تحت إشراف فرحات عباس[2]، وكانت لها عدة علاقات مع مختلف التيارات الوطنية من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي تميزت بالترابط في مدينة تلمسان، ويتضح ذلك من خلال تعلق الشيخ البشير الإبراهيمي بفرحات عباس ودفاعه عن حركته ، وتجلى ذلك في زيارة فرحات عباس لمدينة تلمسان حيث نظَّم الشيخ الإبراهيمي حفل استقبال على شرفه في مدرسة دار الحديث، والهدف من هذه العلاقة تمثل في تحرير البلاد من المستعمر الفرنسي، ويتبين ذلك من خلال اجتماعهم في المخيم الكشفي الذي كان يهدف إلى جمع كل الحركات الوطنية، إذ ألقى فرحات عباس خطابا في المخيم نذكر منه هذا المقتطف : " **اجتهدوا في المدارس تعلموا المهم اليدوية ثم تعلموا مبادئ الكشافة عن صدق، لأن ذلك سيفيدكم يوما في خدمة البلاد...**".

كما أوردت التقارير عن مصلحة الاستعلامات عن التأثير الذي تركه فرحات عباس في رجال الجمعية في تلمسان حيث جاء فيه: " **جمعية العلماء اختلطت أكثر بأحباب البيان والحرية، حيث أن العديد من أعضاء الجمعية المسلمين انضموا إلى فروع حركة فرحات عباس** ". وخلال تواجد هذا الأخير في الغرب الجزائري سنة 1944م، قام بزيارة لمدينة تلمسان أين نظم على شرفه حفل استقبال بنادي السعادة، ثم مدرسة دار الحديث، بعدها قام بجولة رفقة البشير الإبراهيمي عبر مدن العمالة.

كما قامت دار الحديث بدور لافت مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، هذا الأخير الذي عقد مؤتمرا بتلمسان ما بين 16 و 18 سبتمبر 1949م، الذي حضره الشيخ البشير الإبراهيمي وقام بمساعدة هذا الحزب من خلال إيوائه لبعض المدعوين للمؤتمر بدار الحديث، بسبب الأزمة التي يمر بها حزب فرحات عباس. وما يلاحظ عن ذلك التقارب هو استمراريته، ويتجلى ذلك في حرص فروع الحزب في الحضور إلى الاحتفالات التي كانت تقام بعد افتتاح المدارس والتي كانت ما بين 1945 – 1954م[3].

---

[1] عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها...، المرجع السابق، ص ص 196، 198.

[2] **فرحات عباس** (1899_1985م) : ينحدر من أسرة فلاحية صغيرة تابعة لبلدية الطاهير شرق مدينة جيجل، تتلمذ بالمدرسة الفرنسية وواصل تعليمه بجامعة الجزائر فرع الصيدلة، اهتم بالسياسة قبل ممارستها بعدها تقلد عدة مناصب سياسية قبل وبعد الاستقلال. أنظر: بو عبد الله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919_1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005_2006م، ص ص 26_ 32.

[3] المرجع السابق، ص ص 201 202.

ج_ علاقة دار الحديث بثورة التحرير:

بقي نشاط دار الحديث مستمرا حتى بعد اندلاع الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954م، رغم غياب محمد البشير الإبراهيمي الذي كان متواجدا بمصر والذي بارك الثورة حيث صرح في إذاعة القاهرة سنة 1955م قائلاً: " **إن وجودي في المنفى بالمشرق العربي هو من أجل المشاركة في تحرير الجزائر، ومنذ وصولي إلى القاهرة لم أتوقف عن التعاون مع الأمم المناهضة للإستعمار**"[1].

وفي سنة 1956م انضم الكثير من رجال جمعية إلى جبهة التحير كأفراد لأنها تميزت برفضها الكلي لمبدأ القائد والزعيم، كان شعارها المقدس **لا يوجد إلا زعيم واحد هو الشعب الجزائري**، كما نجد أن الإبراهيمي شجع الجزائريين على حمل السلاح ومنهم سكان مدينة تلمسان[2].

بادرت السلطات الفرنسية بأعمالها التعسفية في يوم 25 ماي 1956م، حيث أغلقت مدرسة دار الحديث إذ حولت من مدرسة إصلاحية لجمعية العلماء إلى ثكنة عسكرية بأمر من الوالي بوهران وتم حجز كل ممتلكات الجمعية، وجعلت المدرسة مقراً للتعذيب، تسقى فيها الخمور وترتكب المحرمات، هذا ما جعل تلاميذ دار الحديث يلتحقون بصفوف جيش التحرير الوطني مزودين بالأفكار الوطنية التي تلقوها من الدروس المقدمة لهم[3].

أبدى هؤلاء الثوار نشاطا ملحوظا في عملياتهم بمقاطعة وهران، حيث شنوا في أولاد ميمون هجوما قويا على إحدى مزارع المعمرين، فأوقدوا فيها النيران ووقعت عملية تخريب واسعة في طريق المغرب قرب واد الزيتون فيما بين تلمسان وصبرة، كما سجل هجوما عنيفا على مكاتب وبنايات إدارية في الناحية وإبقاء النيران فيها، أيضا وقع إحراق مستودع كبير للحلفاء في الغزوات ويقال أن الخسائر مرتفعة[4]. وقد بلغ عدد تلاميذ دار الحديث الشهداء 85 شهيدا نذكر من بينهم:

- **بودغن بن علي (العقيد لطفي)**: من مواليد 07 ماي 1934م بتلمسان، تتلمذ بدار الحديث ثم غادر مقاعد الدراسة والتحق بجيش التحرير الوطني، فأظهر بطولات عديدة، حوصر من قبل الفرنسيين في إحدى المعارك فاستشهد في 27 مارس 1960م بمنطقة بشار[5].
- **مليحة حميدو**: هي جنات حميدو أما مليحة حميدو فهو اسمها الثوري، ولدت في 06 أفريل 1942م تعلمت بدار الحديث، ثم درست بالثانوية المسماة باسمها من 194م إلى 1959م. انخرطت في صفوف جيش التحرير عن طريق إحدى المناضلات تدعى زهور كانت مكلفة بالتنظيم النسائي، أُلقيَ القبض عليها من طرف اليد

[1] طويلب عبد الله، المرجع السابق، ص 181.

[2] نفسه، ص 182.

[3] نفسه، ص 182.

[4] جريدة البصائر، ع360، 30 مارس 1956م، ص 08.

[5] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 226.

الحمراء، وبقيت 15 يوم في زنزانة العذاب حتى استشهدت رميا بالرصاص، وقد تضامن الآلاف من الشباب والشابات معها يوم استشهادها رافعين العلم الجزائري مرددين الأناشيد الوطنية من شارع الجياد إلى المقبرة.

• **حاج سليمان عويشة:** من مواليد 05 مارس 1940م، تتلمذت بدار الحديث والتحقت بعدها بصفوف المجاهدين كانت تمارس مهنة التمريض، اكتشفت من قبل الجيش الفرنسي الذي تبادلت معه طلقات من الرصاص حتى سقطت شهيدة ن عمر يناهز سبعة عشر ونصف[1].

• **قادة قلوشة سيدي محمد:** ولد في 24 فيفري 1938م بمدينة تلمسان، تعلم بمدرسة دار الحديث كان فدائيا ورئيس خلية مكونة من ثلاثة مسبلين، قاد بعدة عمليات ثورية ضد الجيش الفرنسي، استشهد يوم 6 نوفمبر 1957م[2].

[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 227.

[2] نفسه، ص 232.

خاتمة

خاتمة:

على ضوء دراستنا لموضوع دار الحديث بتلمسان ودورها في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إبرازها كالاتي:

إنَّ ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن وليدة نفسها؛ بل جاءت كرد فعل على السياسة الثقافية الفرنسية التي كانت حافزا لعلمائها لتغيير الوضع المعاش في الجزائر.

لعبت الجمعية دورا مهما في تحقيق إنجازات رائدة في مجال تأسيس المدارس العربية الحرة المناهضة للاستعمار والتي أصبحت فضاءً جديدًا للمقاومة الثقافية والدفاع عن الشخصية الجزائرية.

شكلت مدارس التعليم العربي الحر إحدى دعائم المقاومة الثقافية. التي استطاعت مواجهة المد الثقافي الفرنسي ومثال ذلك مدرسة دار الحديث بتلمسان التي عرفت بأنها من وسائل الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي. كما أنها من روافد النضال والجهاد التي تركتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي جاءت كرد فعل عن فظاعة الذكرى المئوية للاحتلال.

يعتبر بناء مدرسة دار الحديث بمثابة اجتهاد قام به سكان مدينة تلمسان وأعضاء جمعية المسلمين ضد السلطات الاستعمارية، من أجل تأكيد أنَّ الأمة الجزائرية تستطيع النهوض بأبنائها وتعليمهم في المدارس العربية دون الفرنسية.

شكلت دار الحديث في طرازها المعماري وبرامجها الدراسية معلما تاريخيا ومركز حضاري عربي وإسلامي، حاول من خلالها القائمين عليها إرساخ الهوية الوطنية في نفوس المجتمع الجزائري. إذ كانت تحمل في رسالتها أبعادًا تربوية وثقافية وعلمية كروافد يتحقق من خلالها الإصلاح الإجتماعي والتربوي.

أولت مدرسة دار الحديث اهتماما كبيرا بالجانب الثقافي لما له من أهمية بالنسبة للرسالة التي كانت تؤديها، فساهمت في مقاومة سياسة فرنسا القاضية بتجهيل المجتمع الجزائري والتصدي للتخلف والجمود الذي ثبت في عقول الجزائريين ، عن طريق إصلاح العقول و الأفكار وتهذيب الخلق و تغيير المبادئ وتصويب الأهداف في الحياة. إذ اعتبرت جوهرة ومركزا لبناء مدارس جديدة في الغرب الجزائري، خاصة وأنَّ البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء كان مشرفا عليها.

كما ساهمت في إعادة نشر الحركة العلمية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

ساهمت هذه المدرسة في خلق وطنين سياسيين على اختلاف اتجاهاتهم و مسارهم ، ويتجلى ذلك في التحاق عدد من طلبتها إلى صفوفها وحمل راية الجهاد من أجل نيل الحرية والاستقلال. الذين كانوا يعتزون بها لارتباطها بمبادئ الدين الاسلامي واللغة العربية.

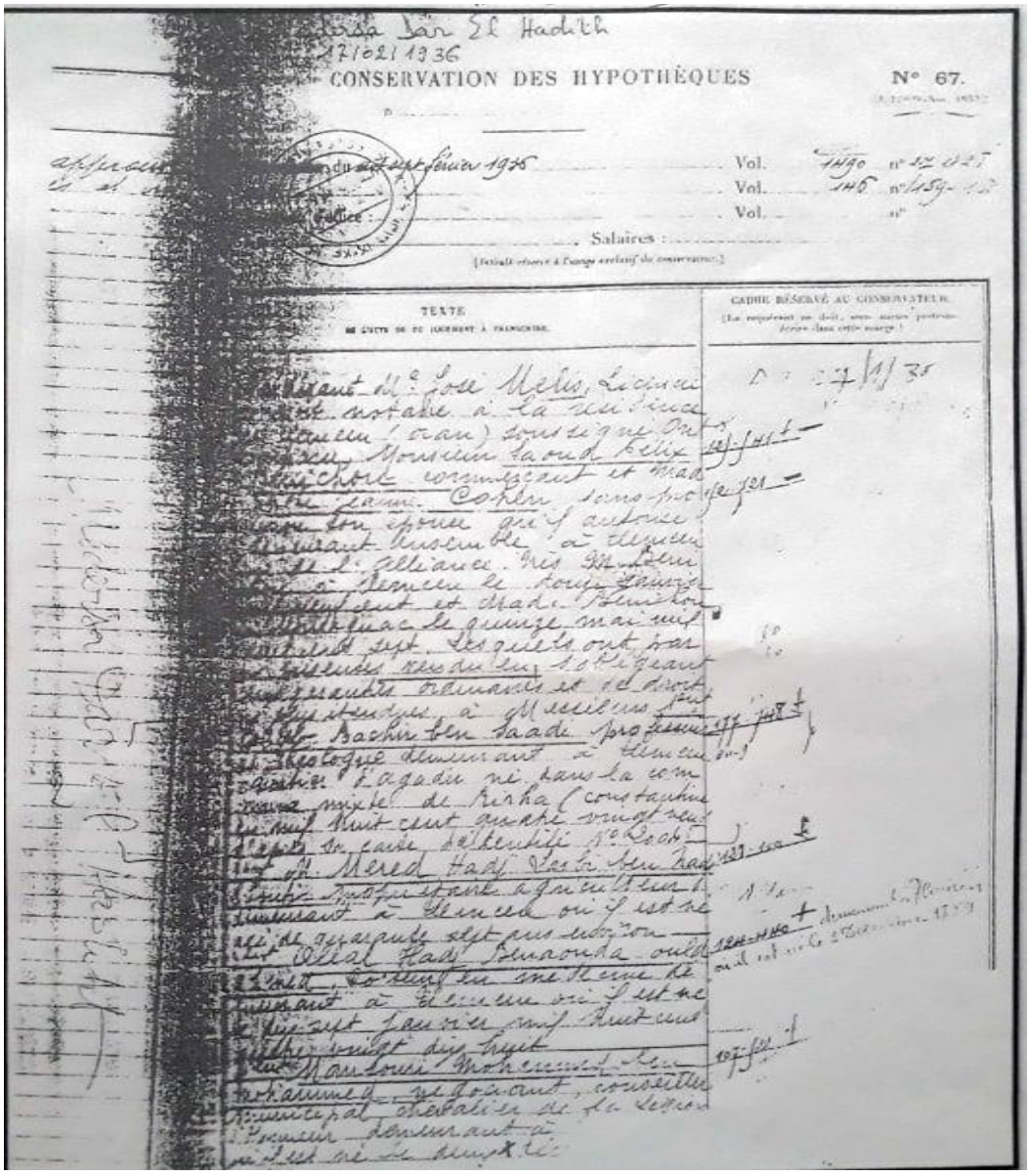
الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم: 01:

عقد شراء مدرسة دار الحديث

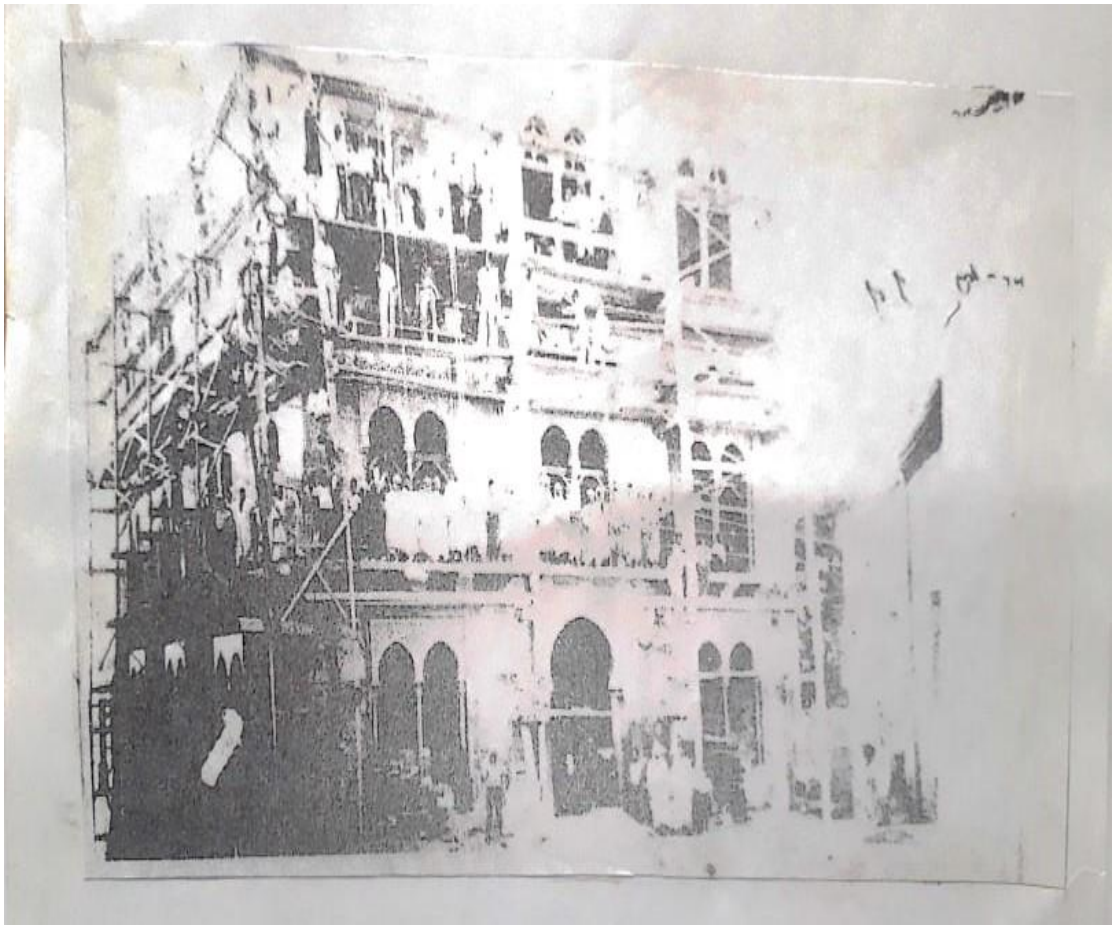
1


Dar El Hadith
17/02/1936
CONSERVATION DES HYPOTHÈQUES
N° 67.
du 27 sept février 1938
Vol.
Vol.
Vol.
Salaires :
TEXTE
CADRE RÉSERVÉ AU CONSERVATEUR

[1]عبد الرحمان بن بوزيان، دار الحديث ودورها...، المرجع السابق، ص 213.

الملحق رقم:02.

مدرسة دار الحديث أثناء البناء[1]



[1] خالد مرزوق والمختار بن عامر، المصدر السابق، ص 192.

الملحق رقم: 03.

صورة تذكارية ليوم افتتاح دار الحديث[1]



[1] محمد بومشرة، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم: 04.

خطاب السيد طالب عبد السلام[1]



خطاب السيد طالب عبد السلام ٣٦٢

خطاب السيد طالب عبد السلام

رئيس الجمعية الدينية التلمسانية
والنائب المالي عن تلمسان
في حفلة افتتاح مدرسة

دار الحديث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

سادتي

بصفتي كوني ممثلا ورئيسا للجمعية الدينية الاسلامية واحد ابناء بلاد الجدار العاصمة التاريخية احييكم كما احييكم ايها العلماء الحاضرون تحية تليق بجنابكم السامي وبمكانتكم العلمية وارحب بكم وبقدومكم وارجو لكم اقامة سعيدة بين اظهرنا

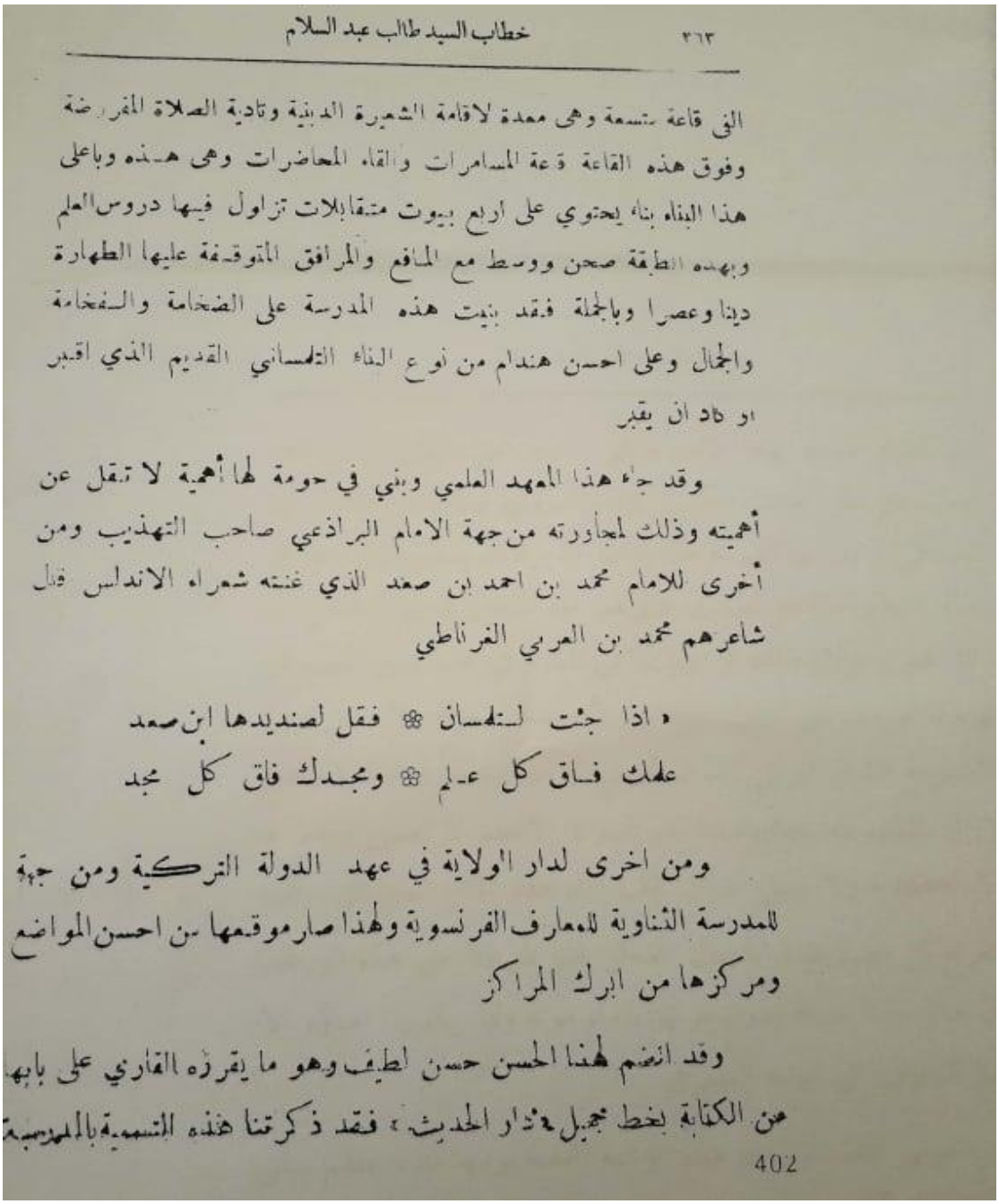
سادتي

لقد من الله علينا ولله الحمد ومزيد الشكر بتاسيس هذه المدرسة وابرازها من حيز الخيال الى عالم الظهور وهي كما ترونها لطيفة الشكل جميلة المنظر حيوطها موشاة بالزليج وهو فراش ارضها ولها طاقات مزوقة بالنقوش والزخاريف وحاجات تواصل البيوت مع بعضها بعضا فاذا اراد الداخل الولوج فيها الفى قبالة بابا من الخشب المتين المغطى بالقطع النحاسية المنقوشة من أعجب ما يرى الناظر فان زاد في الولوج

401

[1] مجلة الشهاب، ع13، 27 سبتمبر 1937م، ص 362.

تابع للملحق رقم 104.



٣٦٣ خطاب السيد طالب عبد السلام

الى قاعة متسعة وهى معدة لاقامة الشعيرة الدينية وتادية الصلاة المفروضة وفوق هذه القاعة قاعة المسامرات والقاء المحاضرات وهى هـذه وباعلى هذا البناء بناء يحتوي على اربع بيوت متقابلات تزاول فيها دروس العلم وبهذه الطبقة صحن ووسط مع المافع والمرافق المتوقفة عليها الطهارة دينا وعصرا وبالجملة فقد بنيت هذه المدرسة على الضخامة والفخامة والجمال وعلى احسن هندام من نوع البناء التلمساني القديم الذي اقبر او كاد ان يقبر

وقد جاء هذا المعهد العلمي وبني في حومة لها أهمية لا تقل عن أهميته وذلك لمجاورته من جهة الامام البراذعي صاحب التهذيب ومن أخرى للامام محمد بن احمد بن صعد الذي غنته شعراء الاندلس قال شاعرهم محمد بن العربي الغرناطي

« اذا جئت لتلمسان ❀ فقل لصنديدها ابن صعد
علمك فـاق كل عـلم ❀ ومجـدك فاق كل مجد

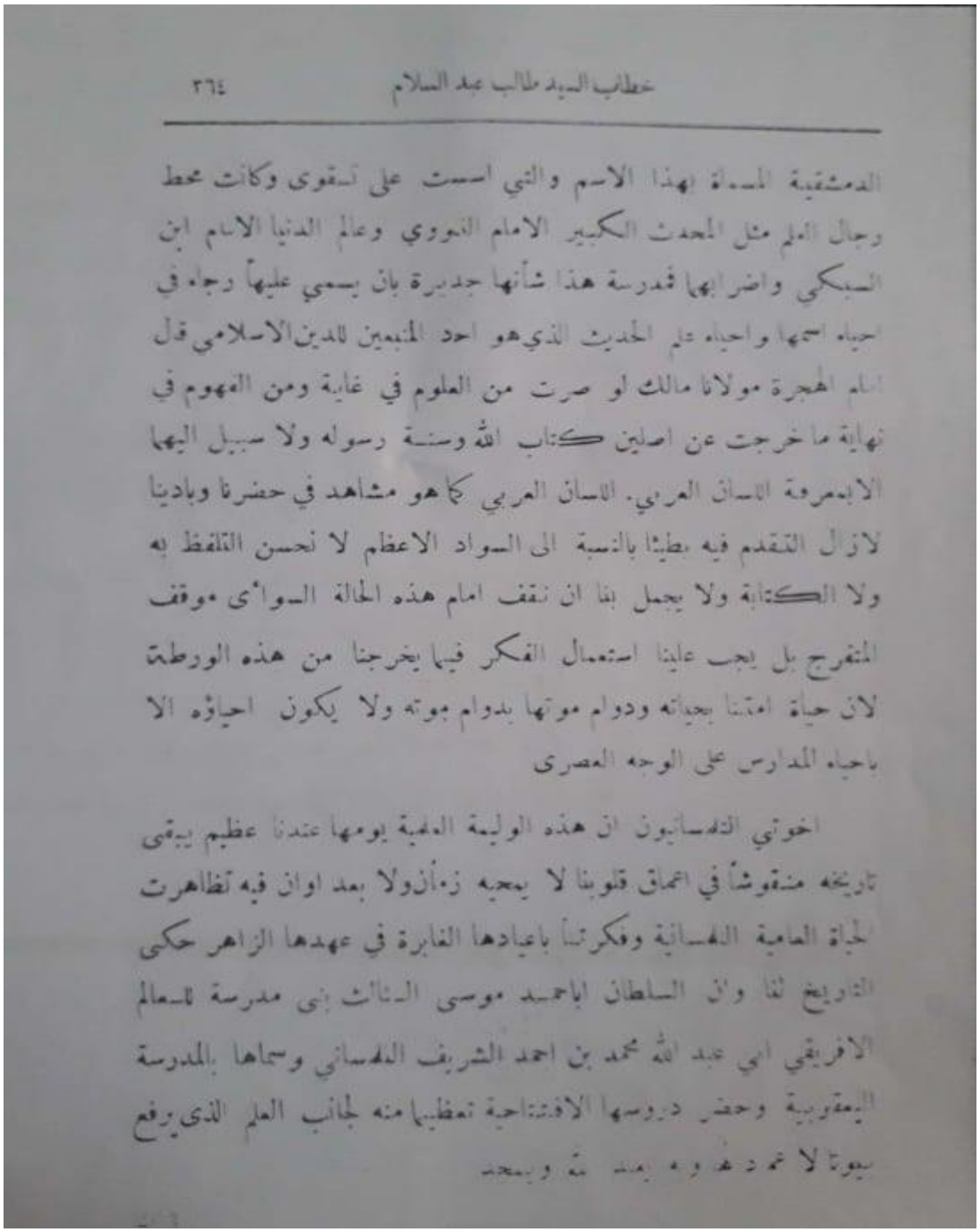
ومن اخرى لدار الولاية في عهد الدولة التركية ومن جهة للمدرسة الثناوية للمعارف الفرنسوية ولهذا صار موقعها من احسن المواضع ومركزها من ابرك المراكز

وقد انضم لهذا الحسن حسن لطيف وهو ما يقرؤه القاري على بابها من الكتابة بخط جميل «دار الحديث» فقد ذكرتنا هذه التسمية بالمدرسة

402

[1] المصدر السابق، ص 363.

تابع للملحق رقم: 104.



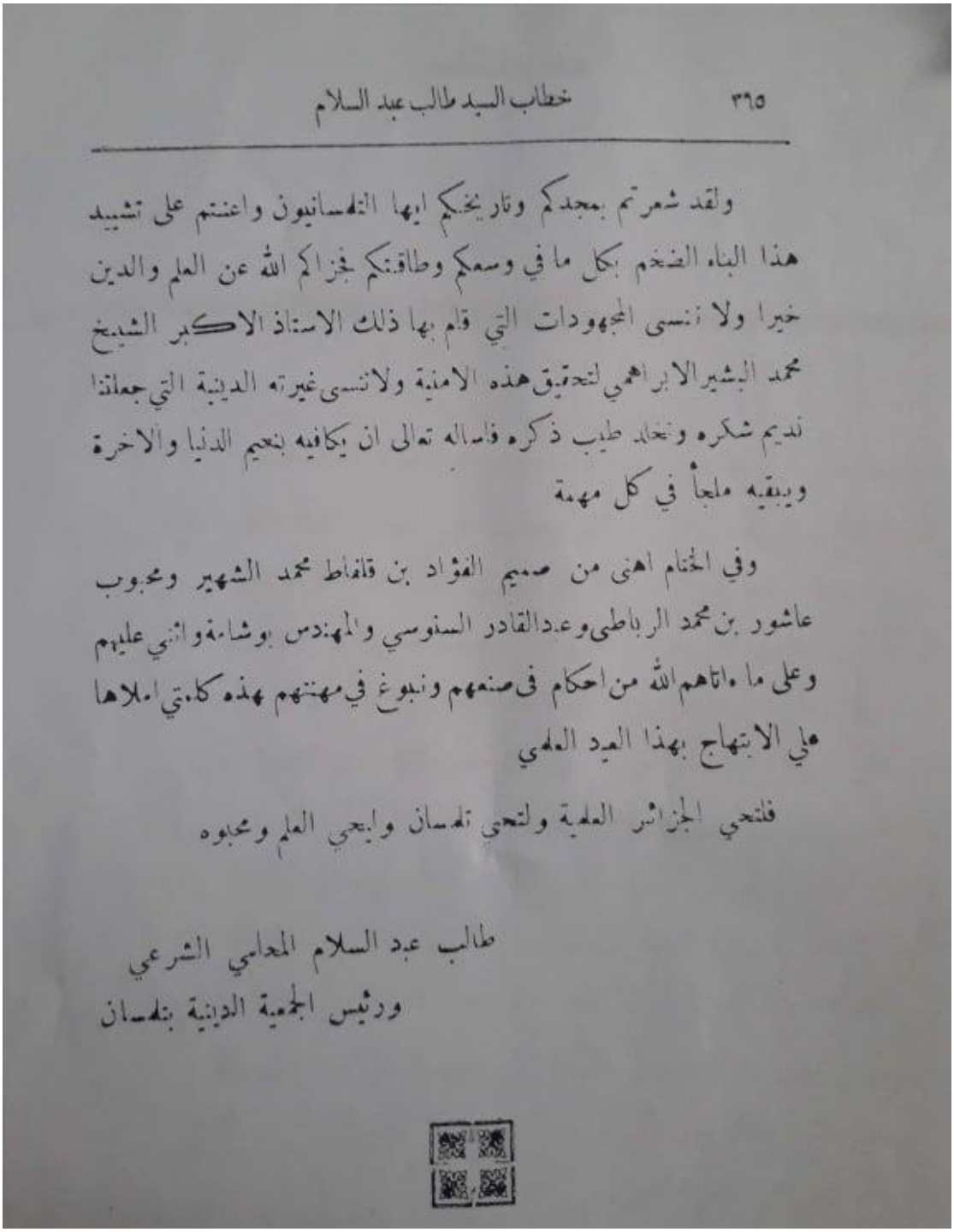
خطاب السيد طالب عبد السلام ٢٦٤

الدمشقية المسماة بهذا الاسم والتي اسست على تقوى وكانت محط رحال العلم مثل المحدث الكبير الامام النووي وعلم الدنيا الامام ابن السبكي واضرابهما فمدرسة هذا شأنها جديرة بان يسعى عليها رجاء في احياء اسمها واحياء علم الحديث الذي هو احد المبينين للدين الاسلامي قال امام الهجرة مولانا مالك لو صرت من العلوم في غاية ومن الفهوم في نهاية ما خرجت عن اصلين كتاب الله وسنة رسوله ولا سبيل اليهما الا بمعرفة اللسان العربي. اللسان العربي كما هو مشاهد في حضرنا وبادينا لازال التقدم فيه بطيئا بالنسبة الى السواد الاعظم لا نحسن التلفظ به ولا الكتابة ولا يجمل بنا ان نقف امام هذه الحالة السوأى موقف المتفرج بل يجب علينا استعمال الفكر فيما يخرجنا من هذه الورطة لان حياة امتنا بحياته ودوام موتها بدوام موته ولا يكون احياؤه الا باحياء المدارس على الوجه العصري

اخوتي اللسانيون ان هذه الوليمة العلمية يومها عندنا عظيم يبقى تاريخه منقوشاً في اعماق قلوبنا لا يمحيه زمان ولا بعد اوان فيه تظاهرت الجالية العلمية اللسانية وفكرتنا باعيادها الغابرة في عهدها الزاهر حكى التاريخ لنا وان السلطان ابا حمد موسى الثالث بنى مدرسة للعالم الافريقي ابي عبد الله محمد بن احمد الشريف اللساني وسماها بالمدرسة اليعقوبية وحضر دروسها الافتتاحية تعظيما منه لجانب العلم الذي يرفع بيوتا لا عماد لها ويعمد

[1] المصدر السابق، ص 364.

تابع للملحق رقم: 04[1].



٣٦٥ خطاب السيد طالب عبد السلام

ولقد شعرتم بمجدكم وتاريخكم ايها التلمسانيون واعنتم على تشييد هذا البناء الضخم بكل ما في وسعكم وطاقتكم فجزاكم الله عن العلم والدين خيرا ولا ننسى المجهودات التي قام بها ذلك الاستاذ الاكبر الشيخ محمد البشير الابراهمي لتحقيق هذه الامنية ولانسى غيرته الدينية التي جعلتنا نديم شكره ونخلد طيب ذكره فاسأله تعالى ان يكافيه بنعيم الدنيا والاخرة ويبقيه ملجأ في كل مهمة

وفي الختام اهنى من صميم الفؤاد بن قلفاط محمد الشهير ومحبوب عاشور بن محمد الرباطي وعبدالقادر السنوسي والمهندس بوشامة واثني عليهم وعلى ما اتاهم الله من احكام فى صنعهم ونبوغ في مهنتهم بهذه كلمتي املاها علي الابتهاج بهذا العيد العلمي

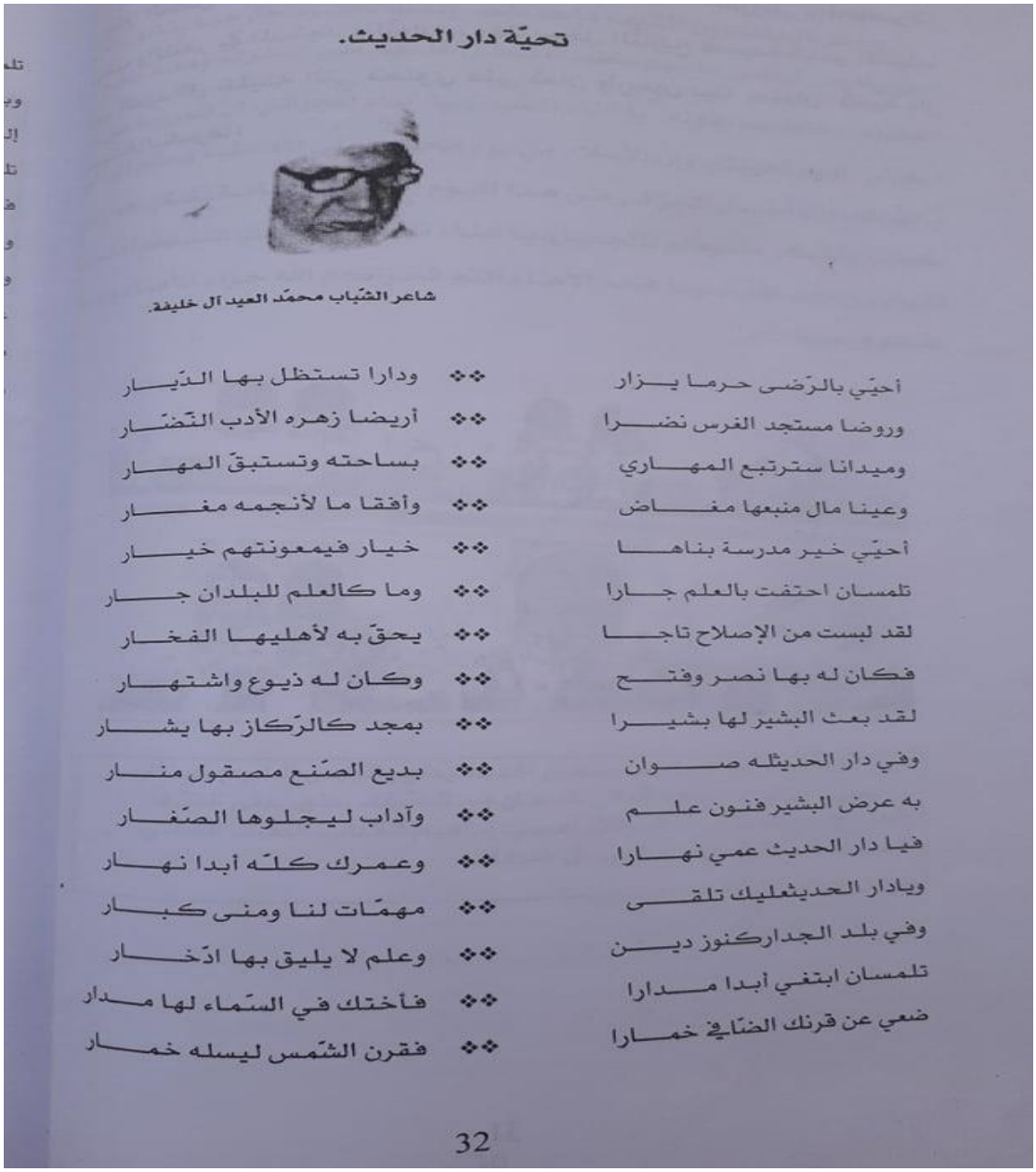
فلتحي الجزائر العلمية ولتحي تلمسان وليحي العلم ومحبوه

طالب عبد السلام المحامي الشرعي
ورئيس الجمعية الدينية بتلمسان

[1] المصدر السابق، ص 365.

الملحق رقم: 05.

تحية دار الحديث[1]



تحيّة دار الحديث.

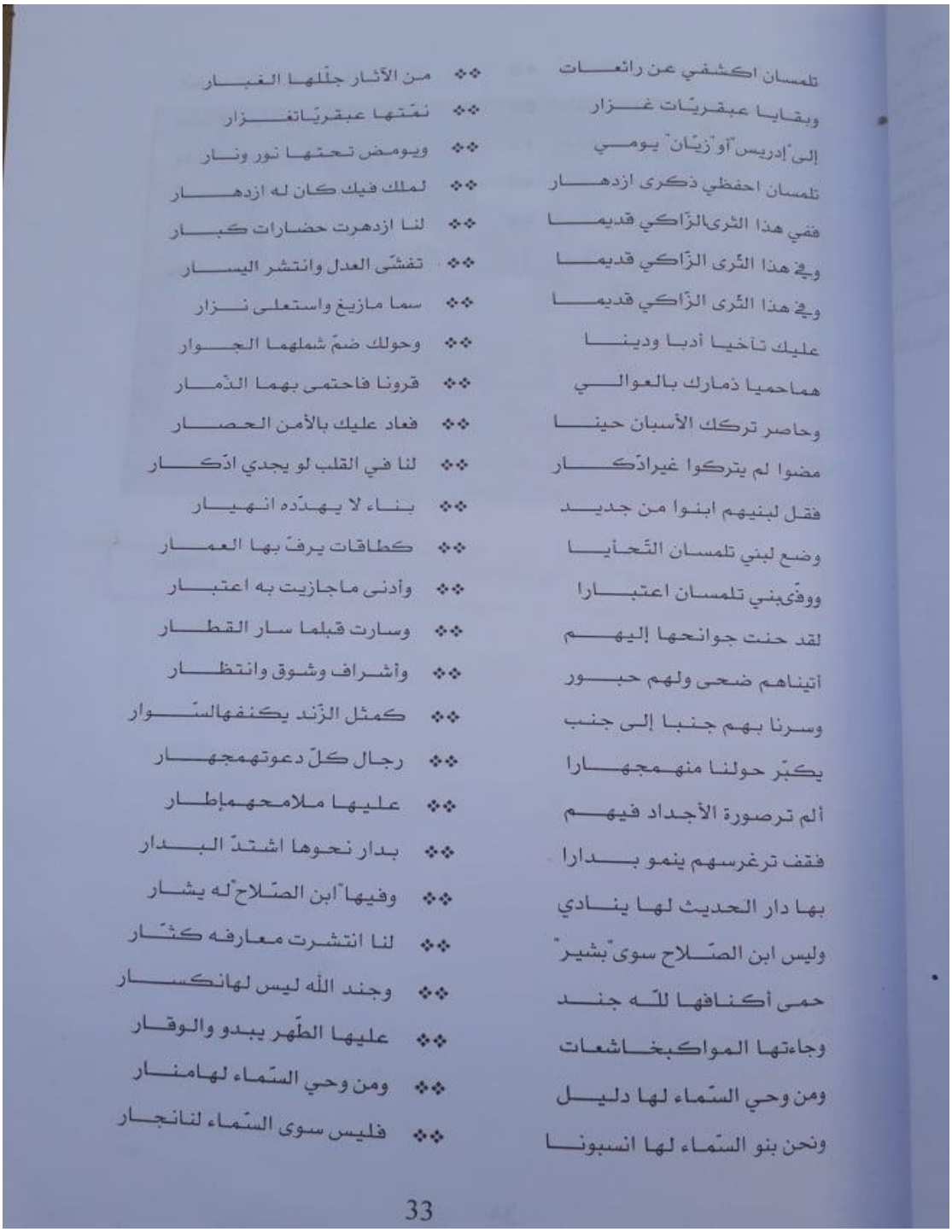
شاعر الشّباب محمّد العيد آل خليفة.

أحيّي بالرّضى حرما يزار ❖❖ ودارا تستظل بها الدّيار
وروضا مستجد الغرس نضرا ❖❖ أريضا زهره الأدب النّضار
وميدانا سترتبع المهاري ❖❖ بساحته وتستبقّ المهار
وعينا مال منبعها مغاض ❖❖ وأفقا ما لأنجمه مغار
أحيّي خير مدرسة بناها ❖❖ خيار فيمعونتهم خيار
تلمسان احتفت بالعلم جارا ❖❖ وما كالعلم للبلدان جار
لقد لبست من الإصلاح تاجا ❖❖ يحقّ به لأهليها الفخار
فكان له بها نصر وفتح ❖❖ وكان له ذيوع واشتهار
لقد بعث البشير لها بشيرا ❖❖ بمجد كالرّكاز بها يشار
وفي دار الحديثله صوان ❖❖ بديع الصّنع مصقول منار
به عرض البشير فنون علم ❖❖ وآداب ليجلوها الصّغار
فيا دار الحديث عمي نهارا ❖❖ وعمرك كلّه أبدا نهار
ويادار الحديثعليك تلقى ❖❖ مهمّات لنا ومنى كبار
وفي بلد الجدار كنوز دين ❖❖ وعلم لا يليق بها ادّخار
تلمسان ابتغي أبدا مدارا ❖❖ فأختك في السّماء لها مدار
ضعي عن قرنك الضّافي خمارا ❖❖ فقرن الشّمس ليسله خمار

32

[1] محمد بومشرة، المرجع السابق، ص 32.

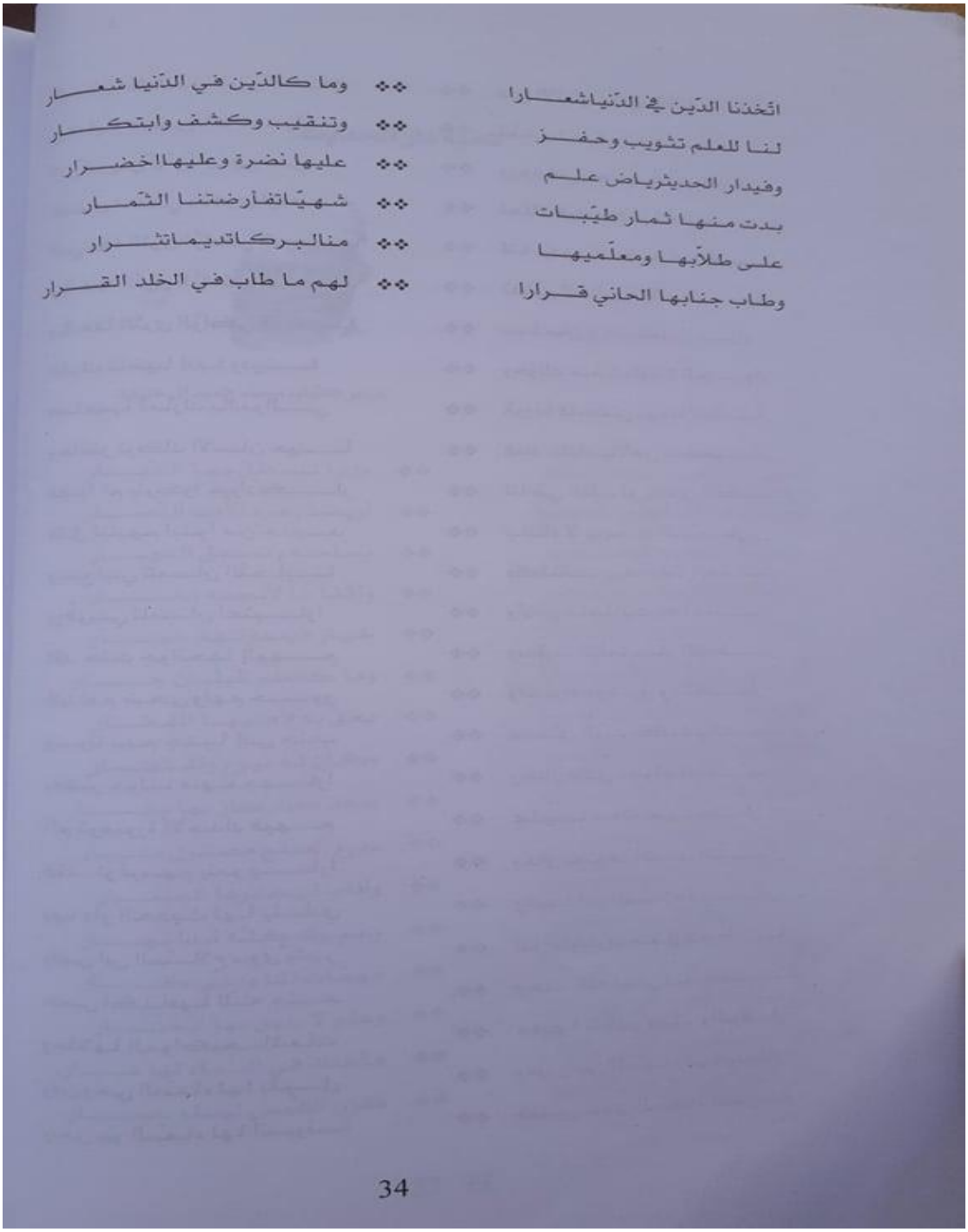
تابع للملحق رقم: 05.



تلمسان اكشفي عن رائعات ❖❖ من الآثار جلّلها الغبار
وبقايا عبقريّات غزار ❖❖ نمّتها عبقريّاتغزار
إلى "إدريس" أو "زيّان" يومي ❖❖ ويومض تحتها نور ونار
تلمسان احفظي ذكرى ازدهار ❖❖ لملك فيك كان له ازدهار
ففي هذا الثرى الزّاكي قديما ❖❖ لنا ازدهرت حضارات كبار
وفي هذا الثرى الزّاكي قديما ❖❖ تفشّى العدل وانتشر اليسار
وفي هذا الثرى الزّاكي قديما ❖❖ سما مازيغ واستعلى نزار
عليك تأخيا أدبا ودينا ❖❖ وحولك ضمّ شملهما الجوار
هماحميا ذمارك بالعوالي ❖❖ قرونا فاحتمى بهما الذّمار
وحاصر تركك الأسبان حينا ❖❖ فعاد عليك بالأمن الحصار
مضوا لم يتركوا غيرادّكار ❖❖ لنا في القلب لو يجدي ادّكار
فقل لبنيهم ابنوا من جديد ❖❖ بناء لا يهدّده انهيار
وضع لبني تلمسان التّحايا ❖❖ كطاقات يرفّ بها العمار
ووفّى بني تلمسان اعتبارا ❖❖ وأدنى ماجازيت به اعتبار
لقد حنت جوانحها إليهم ❖❖ وسارت قبلما سار القطار
أتيناهم ضحى ولهم حبور ❖❖ وأشراف وشوق وانتظار
وسرنا بهم جنبا إلى جنب ❖❖ كمثل الزّند يكنفهالسّوار
يكبّر حولنا منهمجهارا ❖❖ رجال كلّ دعوتهمجهار
ألم ترصورة الأجداد فيهم ❖❖ عليها ملامحهمإطار
فقف ترغرسهم ينمو بدارا ❖❖ بدار نحوها اشتدّ البدار
بها دار الحديث لها ينادي ❖❖ وفيها "ابن الصّلاح" له يشار
وليس ابن الصّلاح سوى "بشير" ❖❖ لنا انتشرت معارفه كثّار
حمى أكنافها للّه جند ❖❖ وجند الله ليس لهانكسار
وجاءتها المواكبخاشعات ❖❖ عليها الطّهر يبدو والوقار
ومن وحي السّماء لها دليل ❖❖ ومن وحي السّماء لهامنار
ونحن بنو السّماء لها انسبونا ❖❖ فليس سوى السّماء لنانجار

33

تابع للملحق رقم: 05.



اتخذنا الدّين في الدّنياشعـــارا ❖❖ وما كالدّين في الدّنيا شعـــار
لنـا للعلم تثويب وحفـــز ❖❖ وتنقيب وكشف وابتكـــار
وفيدار الحديثرياض علـــم ❖❖ عليها نضرة وعليهااخضـــرار
بدت منهـا ثمار طيّبـات ❖❖ شهيّاتفأرضتنـا الثّمـــار
على طلاّبهـا ومعلّميهـــا ❖❖ منالبركاتديماتثـــرار
وطاب جنابها الحاني قـــرارا ❖❖ لهم ما طاب في الخلد القـــرار

34

الملحق رقم: 06.

تلميذات دار الحديث[1]



تلميذات مدرسة دار الحديث رفقة معلّميهم.

تلميذات مدرسة دار الحديث رفقة السّيّد المدير محمّد الصّالح رمضان.

[1] محمد بومشرة، المرجع السابق، 83.

فهرس البحث

البيبليوغرافيا

1_ القرآن الكريم:

1. سورة آل عمران، الآية 188.
2. سورة الإسراء، الآية رقم 18.
3. سورة الحجرات الآية 12.
4. سورة المنافقون الآية 11.

2_ الحديث النبوي الشريف:

1. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث، ص13.
2. الصحابي الجليل ابو موسى الأشعري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري رقم الحديث79.

3_ الشهادات الحية:

الشهادات المسجلة:

1. شهادة الشيخ آيت سالم بن يونس، النائب الأول رئيس ج ع م ج ، الشريط الوثائقي للسعيد عولمي دار الحديث فضاء و عبادة.
2. شهادة خالد سلكة ، الفلم الوثائقي لسعيد عولمي.
3. شهادة خالد مرزوق، تلميذ بمدرسة دار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
4. شهادة خالد مرزوق، تلميذ بمدرسة دار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
5. شهادة صالح زروق ، الفلم الوثائقي لسعيد عولمي.
6. شهادة عبد الحميد الحسيني، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
7. شهادة عبد الحميد الحسيني، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
8. شهادة عبد الرحمان قورصو، مدرسة دار الحديث، فضاء العلم و العبادة.
9. شهادة فتحي حميدة، تلميذ بدار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
10. شهادة فتيحة مراد بودية، الفلم الوثائقي للسعيد عولمي.
11. شهادة محمد الشيعلي، تلميذ بمدرسة دار الحديث، سلسلة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مدرسة دار الحديث".
12. شهادة محمد القورصو، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.
13. شهادة محمد بغدادي وخيرة ابراهيم عثمان ، الفلم الوثائقي للسعيد عولمي.
14. شهادة محمد بن ددوش ، سلسلة مدارس جمعية المسلمين الجزائريين.

4_ الجرائد و المجلات:

1. جريدة البصائر ، ع 22 ، 5 جوان 1936.
2. جريدة البصائر ع104، 23 جانفي 1950.
3. جريدة البصائر، ع100، 18 فيفري 1938.
4. جريدة البصائر، ع 81، 17 سبتمبر 1937.
5. جريدة البصائر، ع 81، 17سبتمبر 1937.

6. جريدة البصائر، ع،51جانفي 1937.
7. جريدة البصائر، ع3، 1947.

8. جريدة البصائر،ع 142، 2ديسمبر 1938.
9. جريدة البلاغ الجزائري، ع 272، 30 سبتمبر 1932.
10. جريدة السنة النبوية المحمدية ، ع 4 ، 4 ماي 1933.
11. جريدة النجاح، ع 1382، 16 نوفمبر 1932.
12. جريدة النجاح، ع 1332، 22 جويلية 1932.
13. جريدة النجاح، ع 1334، 27 جويلية 1932.

14. جريدة النجاح، ع 1334، 27 جويلية 1932.
15. جريدة النجاح، ع1411، 5 فيفري 1933.
16. مجلة الشهاب ، ج8 ، أوت 1932م.

17. مجلة الشهاب، ج8 ، اكتوبر 1937.
18. مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937.
19. مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937.
20. مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937.
21. مجلة الشهاب، مج13، أكتوبر 1937.

5_المصادر:

باللغة العربية:

1. الإبراهيمي أحمد الطالب، مذكرات جزائري أحلام و محن1932-1965، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
2. الإبراهيمي أحمد طالب ، آثار الامام البشير الابراهيمي(1929-1940)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.
3. أبو المجد صبري، محمد فريد ذكريات و مذكرات، كتاب الهلال، سلسلة ثقافية شهرية،ع 223 ، دار الهلال، مصر، 1969.
4. أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ط1، دار البعث للطباعة و النشر، 1994.
5. آل خليفة محمد العيد ، شعراء الجزائر ديوان محمد العيد على خليفة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
6. بن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر1920-1936،ج1 ، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008.
7. بن رحال الزبير ، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية و الفكرية 1889-1940، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009.
8. بن عبد الله المجاوي التلمساني عبد القادر ، في ارشاد المتعلمين و يليه محمود ابن الشيخ الجزائري، نصيحة عمومية لأهل الخضر و البادية، و يليه محمد بن أبي شنب اللمدوني، تع، تق، تع: عادل علي بن الحاج و همال الجزائري،ط1، دار ابن الحزم، الجزائر،2008.
9. بن عثمان خوجة حمدان ، المرأة، تق وتح وتع : محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 2006.
10. بن عمر بابا عزيز ، من مذكراتي مع الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي.
11. بن ميمون الجزائري محمد ، التحفه المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تع وتق : محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981.
12. بوشامة كمال ، الجزائر أرض و عقيدة و ثقافة، تر: محمد المعراجي، دار الهومة، الجزائر، 2007.
13. بوعبد القادر بن عمر عمير ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس،ج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1985.

14. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

15. الحاج مصالي ، مذكرات مصالي الحاج 1898_1938، تر: محمد المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2007.

16. خير الدين محمد ، مذكرات محمد خير الدين، ج1، دط، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

17. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

18. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1، د ط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، 2007.

19. الشيخ أبو عمران ، الجيجلي محمد ، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935_ 1955م ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2008.

20. عمامرة تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، دط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1975.

21. عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، ط5 ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2008.

22. عمامرة تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956) و رؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2004.

23. غوتي شريف ، شجرة تلمسان، المطبعة الجهوية صاري، د ط، الجزائر، 1993.

24. فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، دط، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

25. فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، ج1، د ط، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر،2014.

26. قنانش محمد و قداش محفوظ ، النجم الشمال الإفريقي 1926_1937م ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

27. قنانش محمد و قداش محفوظ ، نجم الشمال الافريقي(1926-1937) وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

28. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، ج2، دط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

29. مراد علي ، الحركة الإصلاحية في الجزائر من 1925-1940، بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، دط، دار الحكمة، الجزائر،2007.

30. المرزوق خالد و بن عامر المختار ، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار و مواقف 1907-1931-1956، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر و التوزيع، ، الجزائر، ،2013.

31. مطاطلة عمار ، مذكرات حياة و ذكريات أحداث، الجاحظية، الجزائر، 2000.

باللغة الأجنبية:

1. Charif Ghouti, L'arbre de tlemcen, imprimerie régional Sari, Tlemcen, 1993.
2. Charles Brrosselard, les inscriptions arabes de Tlemcen, revue africain, nº 22,4 éme année, mai 1860
3. Khaled Marzouk, Tlemcen Berceau de la révolution algérienne, Editions Dar El Qods El Arabi, Oran, 2017
4. Louis Rinn, Marabouts et khouans- Etude sur l' Islam en Algérie, Adolphe jourdam, Alger, 1884,

6_المراجع:

باللغة العربية:

1. أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919، ج1، د ط، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007.
2. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر ، تر: عيسى عصفور ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986.
3. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، ط2، الجزائر.
4. بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م ،د ط ، دار دحلب ، الجزائر ، 2009.
5. بن سمينة محمد ، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس،ج1، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2014.
6. بوخاوش سعيد ، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر ، ط1 ، دار تفتيلت ، الجزائر ، 2013.
7. بورنان سعيد ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا1936-1956، تق: أبو القاسم سعد الله و محمد الصالح صديق، دط، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
8. بوصفصاف عبد الكريم ، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس(نموذجا)،ج1، ط1، دار المداد، الجزائر،2009.
9. بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الاخري1931-1945، ط5، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
10. بوصفصاف عبد الكريم ، رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889-1965،دط، دار الهدى، الجزائر، 2007.
11. بوعزيز يحيى ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، د ط ،دار الهدى، الجزائر، 2009.
12. بوعزيز يحيى ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
13. بومشرة محمد حياة دار الحديث، العامرة ، تلمسان، ط1، مطبعة مزوار الجزائر، 2013.
14. توران ايفون ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة 1830_ 1880، المدارس والممارسات الطبية والدين ، د ط، دار القصبة للنشر ، الجزائر.
15. حاجي فريد ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937)المنطلق-السّيرورة-المال ،د ط، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2013.
16. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 1999.
17. الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
18. ركيبي عبد الله ، الفرانكفونية مشرقا ومغربا ،د ط، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009.
19. ريسيلر كميل ، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، تروتع : نذير طيار ، ط1 ، دار الكتابات الجديدة للنشر الإلكتروني ، 2016.
20. زروقة عبد الرشيد ، ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر،ط1، دار الشهاب ،بيروت 1999.
21. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1900)، ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992.
22. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ،ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1998.
23. سعد الله أبو القاسم ، دراسات في تاريخ الادب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.
24. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الرائد، الجزائر 2009.
25. سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1959) ،ج5 ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1998.
26. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2010.
27. سعيدي مزيان ، قضايا و دراسات تاريخية، دط، مطبعة النجاح، الجزائر، 2013.
28. صاري جيلالي ، تلمسان والنخب التلمسانية ذات الإمتداد الوطني، تر: أحمد بن محمد بكلي، د ط ، دار القصبة، الجزائر ، 2007.

29. علوان أمال ، دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري ما بين 1936_1954م ، د ط ، المطبعة الجهوية، الجزائر ، 2008.

30. عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002.

31. غربي الغالي وآخرون ، العدوان الفرنسي على الجزائر _ الخلفيات والأبعاد_ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، د ط، دار هومة ، الجزائر ، 2007.

32. فركوس صالح إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص ص 28 30.

33. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، د ط، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

34. قنان جمال ، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار(1830-1944)، د ط ،دار هومة، الجزائر، 2007.

35. مريوش أحمد ، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط3، دار عراب، الجزائر، 2013.

36. مطبقاني مازن حامد صلاح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية، 1931-1939، د ط، السعودية، 1985.

37. الميلي محمد ، المؤتمر الاسلامي الجزائري، دط، دار هومة، الجزائر،2009.

38. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن الكريم بالجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، 1989.

39. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1980.

40. واعلي محمد الطاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904م،د ط ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2009.

باللغة الأجنبية:

1. C harles André Julien. Histoire de l'Algérie contemporaine la con quête et les buts de la colonisation (1827-1871), P. U. F, Paris, 1964
2. Mahfoud Kaddache, Algérie des Algérien de la préhistoire à 1954, édition mediterranée , Paris., 2000
3. René Gallissot : Algérie engagement sociaux et question Nationale de la colonisation à l'indépandance 1830-1962 Dictionnaure Biographique du Mouvement Ouvrier Maghreb, Ed Barzakh, Alger, 2007

7_ الرسائل الجامعية:

رسائل الدكتوراه:

1. بلعربي عمر ، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري- دراسة في السير والمواقف-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-، 2017_2018.
2. بن داود شيخ، أحمد المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم1920-1954،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة،2016-2017.
3. بوسعيد سمية ، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس2014-2015.

4. دبي رابح ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر و دور الجمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة نظرية تحليلية، أطروحة مقدمة، لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية، قسم علم النفس و علوم التربية، و الأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2010-2011.
5. قريتلي حميد ، السياسة الإسلامية الفرنسية في الجزائر 1870 -1914م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله ، 2019-2020م.
6. مكاوي محمد ، التيار الاستقلالي و الاصلاحي بمقاطعة تلمسان،(1926-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد- تلم سان،2018-2019.

رسائل الماجستير:

1. بسيس عبد الكريم ، ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1935-1956،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2002-2003.
2. بن بوزيان عبد الرحمان ، دار الحديث و دورها في الحركة الاصلاحية بتلمسان(1937-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر02، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، 2012-2013.
3. بوقرة زيلوخة، سيسيولوجية الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في علم لاجتماع الديني،، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
4. دحماني يوسف ، الحياة الثقافية والاجتماعية إبان فترة الاحتلال الفرنسي(1900-1954م) ، تلمسان أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الحركة الوطنية للثورة التحريرية 1830- 1962، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد_ تلمسان 2015-2016.
5. مكاوي محمد ، التيار الاستقلالي و الاصلاحي بمقاطعة تلمسان،(1926-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD تخصص تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد- تلم سان،2018-2019.

8_المقالات:

1. أبيش سمير ، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ،"مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية"، ع23، 2013.
2. بالأعرج عبد الرحمن ، الحياة الثقافية بتلمسان خلال العهد العثماني، "مجلة القرطاس"، ع 02، جانفي 2015.
3. بالعجال أحمد ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر" السياسة التعليمية أنموذجا" ، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، ع 19 ،الجزائر.
4. البحيري نور الدين ، توظيف الامام ابن باديس للصحافة المكتوبة و منهجيته في العمل الاعلامي، "مجلة الحقيقة"، ع38، الجزائر، 2016.
5. بن بوزيان عبد الرحمان ، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان و أثرها في الحركة الاصلاحية 1923-1937م، "مجلة عصور الجديدة "، العدد 21-22، شتاء- ربيع(ماي) 1437هـ/2016م.
6. بن حامد سعدية ، مدرسة دار الحديث الإبراهيمية بتلمسان إشعاع ثقافي بالجزائر، "مجلة البحوث التاريخية"، ع1، الجزائر ،د س ن.
7. بن سمينة محمد ، المرحوم الشيخ محمد الصالح رمضان وجهده في خدمة الدين ووالوطن والعلم (24 أكتوبر 1914م / 20 رجب 1429 هـ – جويلية 2008م) ، " مجلة المصادر " ، الجزائر.

8. بن مومن ابراهيم ، الشيخ " عبد الوَّهاب بن منصور " ونشاطه الإصلاحي والوطني بتلمسان و ضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية و أرشيف ولاية وهران (1946_1954م) ، مجلة الباحث للعلوم الإجتماعية ، ع3، الجزائر ، مارس 2019م.
9. بوخاوش سعيد ، من مظاهر سياسة الفرنسة ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، مجلة اللغة العربية و آدابها ، ع2، الجزائر ، سبتمبر 2013.
10. بورغدة رمضان ، جوانب من تطور السياسة القضائية في الجزائر خلال الفترة 1830_1962، "مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية" ، ع4، الجزائر ، 2009.
11. ثابتي حياة ، تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932_1956م) مدرسة دار الحديث _ نموذجا_، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية "، ع2، الجزائر، 2019.
12. الخاطب أحمد ، فقه الاصلاح بين التربية و السياسة عند الامام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، "دراسات تاريخية"، ع1، المغرب، د س ن.
13. خليفي عبد القادر ، المقاومة الثقافية الشعبية للاستعمار الفرنسي ، "مجلة العيار" ، ع10، الجزائر ، د س ن.
14. زاهي محمد ، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية(1830- 1870 م) مساجد وزوايا مدينة الجزائر أنموذجا" ، مجلة العبر للدراسات التاريخية الأثرية" ، ع 1 ، الجزائر ،جانفي2019.
15. طويلب عبد الله ، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الإستعمارية ، "حوليات التاريخ والجغرافيا" ، ع5 ، الجزائر ،د س ن.
16. عالم مليكة ، السياسة القضائية الاستعمارية في الجزائر بين 1830_1962،"مجلة الحكمة للدراسات التاريخية" ، ع 32، الجزائر، 2013.
17. عزة الحسين ، معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة و دوره في نشر التعليم العربي(1947-1957)، "مجلة الابراهيمي للأدب و العلوم الانسانية"، ع1، الجزائر،2020.
18. عومري عبد الحميد ، التعليم الابتدائي في الجزائر بين المدرسة الفرنسية والكتاتيب القرآنية (1880-1914) ، م3جلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،ع08.
19. محمدي محمد ، المساجد و الزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي،" مجلة حوليات التراث"، ع 13، الجزائر، 2009.
20. معزوزون سمير ، التفكير التربوي عند البشير الابراهيمي(1889-1965)، "مجلة ميلاف للبحوث و الدراسات"، ع2، الجزائر، 2019.

9_الدوريات:

1. حمير صالح، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال (1830-1840م)، **دورية كان التاريخية**،ع22 ، ديسمبر 2013.

10_الملتقيات:

1. بن بوزيان عبد الرحمان ، التنصير في الحواضر الجزائرية الكبرى 1830 -1954م واستراتيجيات المجابهة –حاضرة تلمسان أنموذجا – ، في التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية ، أشغال الملتقى 2 المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة –الجزائر –أيام 12-13 ماي 2015م ، دار أمجد الجزائر ، 2015.
2. قنان جمال ، تجربة التعليم الحر لدى الحركة الاصلاحية الجزائرية، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال 1830-1962.

11_المواقع الإلكترونية:

1. binbadis-net / archives / 608 .
2. www.Youtube.comعنوان الملف: ابن باديس لدى افتتاحه دار الحديث بتلمسان.

الفهرس

مقدمة .....أ ـــ ح

المبحث الأول: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830م_1900

1_التحولات الثقافية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 02

أ_مفهوم السياسة الثقافية الفرنسية 02

ب_خصائصها.....02

ج_أهدافها ووسائلها 03

2_المؤسسات الإسلامية في المنظومة الاستعمارية.....07

أ_مؤسسة الأوقاف 07

ب_المساجد 09

ج_الزوايا.....10

د_المدارس القرانية.....10

3_القضاء الإسلامي والسياسة الاستعمارية.....11

4_التعليم الرسمي في الجزائر المستعمرة.....13

المبحث الثاني: النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1_وضعية التعليم العربي الحر قبل ظهور الجمعية.....17

أ_مفهوم التعليم العربي الحر 17

ب_عوامل ظهور التعليم العربي الحر.....18

ج_موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر 19

2_ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....20

أ_أهداف الجمعية ومبادئها 22

ب_وسائل نضال الجمعية 24

3_الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 26

أ_التعليم المسجدي 26

ب_التعليم المدرسي.....28

3_موقف الإدارة الفرنسية من النشاط التعليمي للجمعية.....30

المبحث الثالث: تبلور الإصلاح الباديسي بتلمسان وتأسيس دار الحديث الابراهيمية

1_جذور الحركة الإصلاحية بتلمسان مطلع القرن العشرين.....34

2_تأسيس مدرسة دار الحديث وخلفياتها.....35

أ_ خلفيات تأسيس دار الحديث.....35

• زيارة الشيخ عبد بن باديس.....35

• زيارة الشيخ محمد البشير الابراهيمي.....35

ب_تأسيس دار الحديث.....37

•دار الحديث كمشروع.....37

• مرحلة التشييد.....39

•مرحلة الافتتاح.....42

3_ دار الحديث والإدارة الاستعمارية.....47

المبحث الرابع: الدور الثقافي لمدرسة دار الحديث

1_النشاط التعليمي لدار الحديث.....50

أ_نظام التعليم بالمدرسة 50

ب_الرسالة التعليمية لدار الحديث.....55

الفهرس

ج_تعليم المرأة في اهتمامات المدرسة.....57

د_البعثات الطلابية لمعهد ابنة باديس.....58

2_النشاط المسرحي والكشفي 59

أ_ النشاط المسرحي لدار الحديث.....59

ب_.النشاط الكشفي لدار الحديث.....61

3علاقة دار الحديث بالتيارات الوطنية الجزائرية 62

أ_دار الحديث وعلاقتها بحزب الشعب الجزائري.....62

ب_دار الحديث وعلاقتها بحركة أحباب البيان والحرية.....64

ج_دار الحديث وعلاقتها بثورة التحرير.....65

خاتمة 67

الملاحق.....70

البيبليوغرافيا.....80

الفهرس.....88